جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

آراء ابن عاشور في فواتح السور

–جمعا ودراسة–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبتان:
جهاد الصولي
سارة قحمص

المشرف:
أ. مصباح موساوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. شكيمة عبد القادر	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	رئيسا
أ. مصباح موساوي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	مشرفا ومقررا
د. سيرين دادة	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

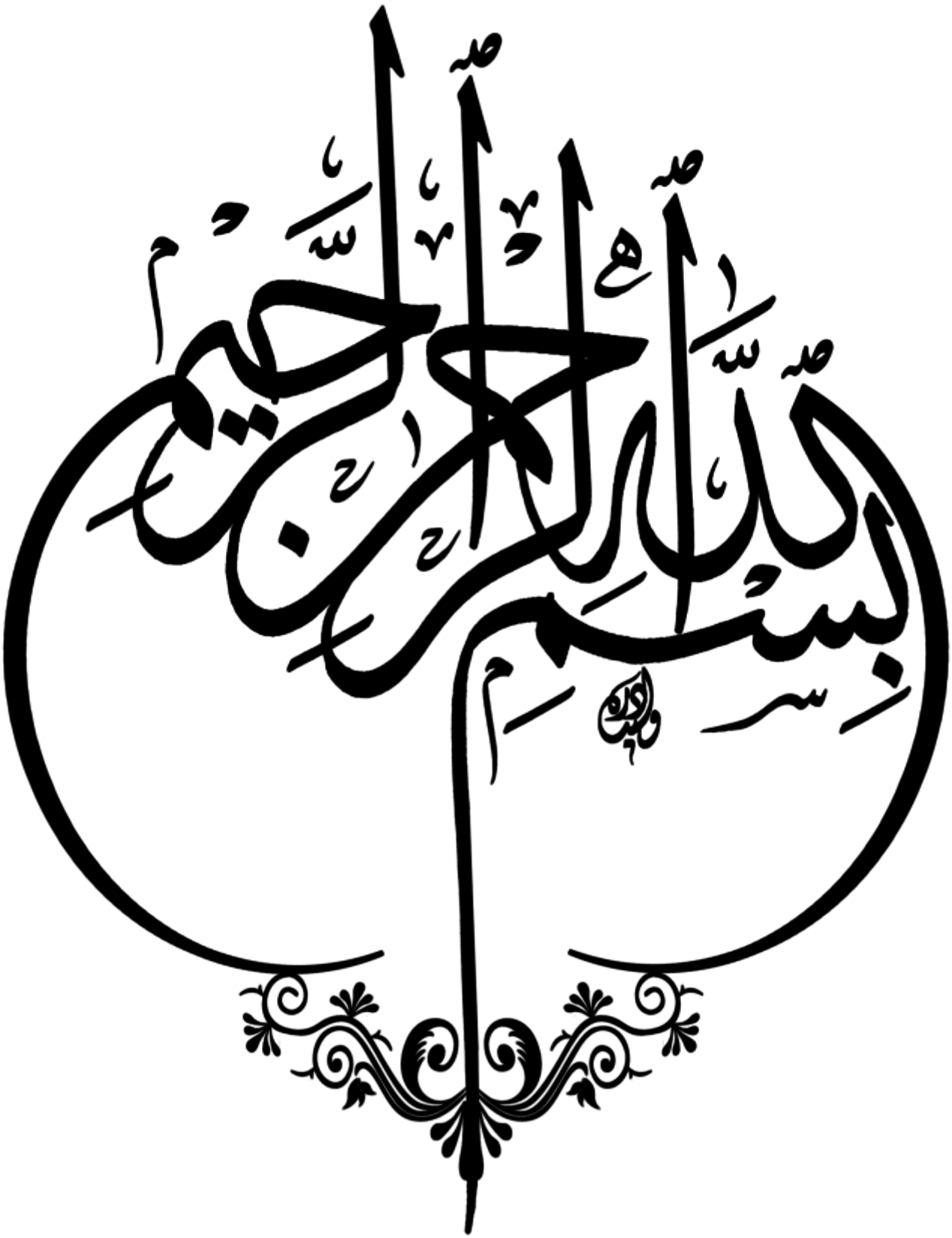
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط من قلبها، إلى من مهد لي الطريق في كل خطوة من خطوات حياتي لبلوغ أعلى الدرجات، إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...**أمي الحبيبة**.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، إلى الذي علّمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، إلى من علمني العطاء دون انتظار، و من أحمل اسمه بكل افتخار...**أبي العزيز**.

إلى رفيق دربي، إلى من كان عونا لي بصبره، متبرعا بحقه من أجل دفعي إلى طريق النجاح، إلى من ساعدني في إتمام الدراسة للوصول إلى ما أنا عليه...**زوجي الغالي**.

إلى من حبهم يسري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي، إلى من أرى التفاؤل بعيونهم والسعادة في ضحكتهم. **أختي** جنّات و**إخوتي الأحباء**.

إلى اللّواتي تحلين بالإخاء، وتميزن بالوفاء والعطاء، إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح...**صديقاتي**.

إلى من أدعو الله أن يمد في عمرهما، إلى من تدعواني لي عند كل لقاء...**جدتاي**. وإلى كل **الأهل والأقارب**.

إلى هذا الصّرح العلمي الفتيّ والجبّار بكل أساتذته وعمال إدارته وطلبته، قسم العلوم الإسلامية بجامعة الوادي.

أهدي هذا العمل المتواضع.

***جهاد**

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى صديقي وحبيبي، إلى من ساندني في الحياة وعلمني كيف أتجاوز عراقيلها وساعدني في مشواري الدراسي، إلى قدوتي وأغلى ما في الوجود...**أبي الغالي**.

إلى وردتي ودنيتي وموطني الحنون، إلى جنتي وكنزي الثمين...**أمي أميرتي**.

إلى من شجّعني لإتمام دراستي ووقف بجانبي، إلى نصفي الآخر...**زوجي الحبيب**

إلى ورود المحبة وسندي في الحياة إلى من وقف بجانبي في السراء و الضراء...**إخوتي وأخواتي**.

إلى روح **الفقيدة جدتي** رحمها الله ولن أنسى **جدي وجدتي** الأحياء.

إلى كل عائلتي عائلة **قحمص** وعائلة **باعزيزي**.

إلى رفيقات دربي إلى من ساندي في مشواري الدراسي **صديقاتي**.

إلى كل من تعلمت على يدهم من **معلمين وأساتذة**.

إلى كل من ساعدنا في إعداد هذه المذكرة ونخص بالذكر أساتذة معهد العلوم الإسلامية.

أهدي هذا العمل المتواضع.

***سارة**

الشّكر والتقدير

بداية نحمد الله ونشكره على منه وتوفيقه لإنجاز المذكرة، ومنحنا القدرة والعافية على ذلك.والصلاة والسلام على معلم الناس الخير المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

نتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف على المذكرة الأستاذ الفاضل: مصباح موساوي سائلين الله أن يوفقه لما يحبه ويرضى ويجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يتم عليه صحته وعافيته.

نتقدم بالشكر والامتنان لكل الأساتذة والشيوخ اللذين نهلنا من بحر علومهم وارتوينا من طيب فهومهم، فلهم منا كل الوفاء والفضل.

كما نتقدم بالشّكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم مناقشة مذكرتنا، وإلى كل من ساعدنا بنصح أو إرشاد أو توجيه وأفادنا من قريب أو بعيد كل باسمه.

ملخص

موضوع هذه الدراسة هو تقص لآراء ابن عاشور في فواتح السور من خلال كتابه التحرير والتنوير، إذ أورد فيه من الآراء ما يجعله موسوعة يسعى المهتمون بالتفسير لنيل شرف دراسته، ومن هنا أردنا أن نسهم بهذه الدراسة عسى أن يعم بها النفع، وقد تلخص عملنا في بيان شخصية مؤلفه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، والتعريف بتفسيره الذي اهتم كثيرا ببلاغة القرآن، وبما أن لمصطلحات الموضوع بعض الغموض اضطررنا لإزالة اللّبس بتعريفها، ثم تتبعنا آراء ابن عاشور في فواتح سور القرآن، فاستخرجناها مصنفة حسب نوع الافتتاح سواءا كان خبريا أو إنشائيا، إذ جاء الخبري منها على أشكال تمثلت في: الثناء على الله والحروف المقطعة والتّعليل والخبر، أما الإنشاء فقد حوى الأمر والنداء والقسم والشّرط والاستفهام والدعاء، وقد أحصينا لكل نوع ما افتتح به من السور مع التوضيح بمثالين من سور القرآن الكريم، وختمنا البحث مذيلا بتوصيات ونتائج تمحورت حول المكانة المرموقة لابن عاشور وتفسيره، وأن تفسير ابن عاشور تطبيق عملي لقواعد البلاغة العربية على آيات القرآن الكريم، كما أن الفواتح لا تقتصر على الحروف المقطعة بل تتعداها لكل ما افتتح به القرآن الكريم.

Summary

The topic of this study is the investigation of IbnAchours rhetorical views on the opning of the surahs though his book (al tahrirwatanweer) which in cludes rhetorical opinions the make it an enyclopedia .that those interested in shetorical interpretation seek to gain the honor of this study.hence we want to contribute to this study hoping that it would beneficial.our work was summarized in a statement of the personality of its author (shekh Mohammed taharibnAchour and the definition of his interpretation which paid much attention to the rhtaric of hequran.since the terminologyof the topic hase some ambiguity، we had to removethe ambiguity by giving its definition them، we followed the rhetorical opinions of ibnachour in the opening of the surahs of the quran، so we extracted them classified according to the type of opening، whether it is an informative style takes forms as: praise to god، separated letters، justificationand informing.the structure contained the command ، the call، the oath، the condition، the interrogation and the supplication.

We have counted for each type the opening of the surahs with the illustration of two examples from the surahs of the holy quran.we concluded he research with an oppendixwih resultsecommendation and results centered on the prestigious position of ibnachour and his interpretation .which is a practical of the rules of Arabic rhetoric to the verses of the holy Quran. The opening is not limited to the separated letters but rather goes beyond everything that by which was opened the holy Quran.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة

الاسم	رمزه
تحقيق	ت
صفحة	ص
طبعة	ط
هجري	هـ
ميلادي	م

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

أمّا بعد:

فإن أفضل ما صرفت فيه الأوقات وقضيت فيه الأعمار كلام الله تعالى، من حيث تلاوته وتدبره وتعلمه وتعليمه، ودراسة علومه وفنونه المختلفة ليسهل فهمه، وقد قيّض الله لهذه العلوم رجالا أفذاذا أفنوا أعمارهم وأوقاتهم في خدمة القرآن وعلومه، سبروا أغواره واستخرجوا كوامنه ودرره، فنتج عن ذلك مؤلّفات عظيمة النفع رفيعة القدر تنبئ كل منها عن منهج صاحبها ومشربه، واشترط العلماء على المفسر لكلام الله علوما أهمها العلم باللغة العربية والنحو والصرف وعلوم البلاغة.

ومن العلماء المعاصرين الذين تحقق فيهم هذا الشرط، الشيخ العلّامة محمد الطاهر ابن عاشور، الذي اهتم باللغة العربية وعلومها اهتماما كبيرا، وإن مؤلفاته لشاهدة على علو كعبه في هذا الميدان، فسخّر علوم العربية المختلفة من نحو وصرف وبلاغة، لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وقد ذخرت المكتبة الإسلامية بمؤلفات ربّانية لابن عاشور منها تفسيره المسمى بـ «التحرير والتنوير»، والدارس لهذا الكتاب يلاحظ إشارات لغوية وبلاغية في ثنايا التفسير لذلك لم يسعنا إهمال هذا الجانب، فأردنا أن نسلط الضوء على آراء ابن عاشور في فواتح سور القرآن الكريم من خلال كتابه التحرير والتنوير، فوسمنا بحثنا بـ: **آراء ابن عاشور في فواتح السور**.

أولا– أهمية الموضوع:

احتل الاتجاه اللغوي في التفسير منزلة من أرفع المنازل عند المفسرين منذ القديم، فقد وضع ابن عبّاس رضي الله عنه الحجر الأساس لهذا الاتجاه، وكان محمد الطاهر ابن عاشور امتدادا لأصحاب هذا الاتجاه في تفسير القرآن الكريم كاشفا عن جوانب لغوية وبلاغية للقرآن الكريم، فاعتنى في تفسيره باللغة عناية ظاهرة واهتم بالأساليب البيانية وبالمفردة القرآنية من جميع زواياها الدلالية، ومن هنا تظهر أهمية الموضوع وهي ملخصة فيما يلي:

1- مكانة هذا التفسير من مكانة مؤلفه العلمية، فهو العالم الفذ المتبحر.

2- هذا الكتاب إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية لما حواه من مسائل لغوية وآراء تفسيرية.

3- أهمية التفسير اللغوي ومكانته بين أنواع التفسير، إذ يستنبط به أسرار القرآن الكريم ويكشف أغوار معانيه.

ثانيا- إشكالية الموضوع:

زخر تفسير ابن عاشور بجملة من آرائه البلاغية، وقد تقصّينا في هذا البحث الآراء التي أوردها ابن عاشور عند فواتح سور القرآن الكريم، ومن هنا يمكن صياغة الإشكال الرئيس في هذا البحث وهو: هل لابن عاشور آراء في تفسير فواتح السور تستحق الدراسة؟

وتتفرع على هذا الإشكال إشكالات جزئية هي:

1 - من هو الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وما هو تفسيره؟

2- ما هي آراء ابن عاشور في السور المفتتحة بالجمل الخبرية؟

3- ما هي آراء ابن عاشور في السور المفتتحة بالجمل الإنشائية؟

ثالثا- أسباب اختيار الموضوع:

يعد هذا التفسير موسوعة علمية شاملة لكثير من العلوم الإسلامية والعربية، فهو ليس تفسيرا للقرآن فحسب، وإنما ضم في ثناياه الفقه والأصول والحديث والقراءات والبلاغة وغيرها من العلوم، ومن ثم كثرت الدراسات والأبحاث حول هذا التفسير الجليل، ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب كان منها الذاتي ومنها الموضوعي:

السبب الذاتي:

1- خدمة كتاب الله تعالى.

2- حب الاطلاع والرغبة في معرفة محتوى تفسير ابن عاشور.

3- ابتغاء الأجر العظيم من الله بالتدبر في القرآن والدلالة على مقاصد القرآن ومراميه وبيان معانيه اللغوية والبلاغية.

الأسباب الموضوعية:

1- إبراز دور المفسرين المعاصرين في تفسير القرآن العظيم.

2- إبراز مدى أهمية الخلفية اللغوية والبلاغية في التفسير.

3- بيان أهمية فواتح السور وتعدد أساليبها التي أثارت انتباه البلغاء وأئمة البيان للقرآن الكريم.

رابعا- أهداف البحث:

من خلال هذا البحث نريد تحقيق جملة من الأهداف يمكن تلخيصها في الآتي:

1- التعرف على عالم من علماء المغرب العربي الذي كان له الأثر الكبير في خدمة كتاب الله.

2- بيان معنى فواتح سور القرآن الكريم وتوضيح أنواعها.

3- إبراز جانب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

4- يقيننا بأن القرآن الكريم هو خير مجال لضبط اللغة العربية والتعرف على أساليبها.

5- جمع آراء ابن عاشور في فواتح السور لتسهيل دراستها لطلاب العلم.

خامسا- الدّراسات السّابقة:

إن تنوع الثقافة العلمية لابن عاشور وتبحره في كثير من العلوم الإسلامية وتميزه بالفكر الموسوعي والأسلوب الدقيق جعله وتفسيره محل دراسة لكثير من الباحثين، ومن بين الدراسات التي عنت بفواتح السور:

1- آلاء الحبر يوسف نور الدائم، فواتح السور وخواتيمها، دراسة نصية تحليلية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف أحمد حسن قرينات، قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم، السودان، 1427هـ/2006م.

2- عبد العزيز بن عبد الله الخضيري، فواتح سور القرآن الكريم وخواتيمها: أنواعها ودلالاته ومناسباتها، رسالة دكتوراء، غير مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، 1413هـ/1997م.

3- محمد أحمد المليحي، الظواهر الإعجازية في فواتح السور القرآنية عند المفسرين والنحاة، المكتبة الأزهرية للتراث، 2000م.

4- حسن محمد نصار، فواتح سور القرآن، مكتبة الختنجي،القاهرة 2002م.

سادسا- منهج البحث:

اعتمد في هذا البحث على مناهج نذكر منها:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** من خلال الحديث عن حياة ابن عاشور العلمية والعملية ووصفنا لكتابه.
- **المنهج الاستقرائي:** حيث تتبعنا آراء ابن عاشور في فواتح سور القرآن الكريم، إلا أننا لم نورد كل سور القرآن تجنبا للإطالة والتزاما بالحد الأقصى لصفحات المذكرة، فاقتصرنا على مثالين من كل نوع من أنواع الاستفتاح.
- **المنهج التحليلي:** وذلك بتحليل ما تم استقراءه من آراء حول الفواتح ثم اختيار نماذج للتمثيل والدراسة.

سابعا- منهجية البحث:

التزمنا في كتابة بحثنا منهجية معينة نذكر فيما يأتي أهم عناصرها:

1- تخريج الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة:رقم الآية] وجعلها فيما بين الرمزين الآتيين: ﴿﴾، مع تثخين الخط تمييزا لكلام الله تعالى عن كلام سائر البشر.

2- جعلنا الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: «» مثخنة الخط تمييزا لكلام المعصوم ﷺ عن كلام سائر الناس، على أن يكون تخريجها في الهامش.

3- شرح بعض المصطلحات الغريبة الواردة في الموضوع وجعلناها في الهامش محالة إلى مصدرها.

4- اكتفينا بذكر رأي ابن عاشور في أغلب الأحيان دون ذكر رأي الذين أشار إليهم وذكر آراءهم ضمن حديثه.

5- وضعنا تهميش كلام ابن عاشور في بداية الكلام وليس في نهايته.

6- عند ذكر الكتاب أول مرة فإن توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي، المؤلف، المؤلف، التحقيق، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الجزء/الصفحة. هذا وفي قائمة المصادر والمراجع، أما عند تكرر استعمال الكتاب فإننا نكتفي بذكر: المؤلف، المؤلف، والجزء/الصفحة ، وعند عدم توفر معلومات الكتاب فنكتفي بما وجد.

7- عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإننا نورد العبارة الآتية: المرجع أو المصدر نفسه، ثم نردفه برقم الجزء والصفحة. هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أما إذا كان الأول في صفحة، والثاني في أخرى، فإننا نقول: المصدر أو المرجع السابق.

8- إذا كان المرجع رسالة علمية أكاديمية فإن التوثيق يكون كالآتي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة. هذا عند ذكرها أول مرة وفي قائمة المصادر والمراجع، أما عند إعادة استعمالها في البحث فنكتفي بذكر: الباحث، عنوان الرسالة، الصفحة.

9- إذا كان مؤلفو الكتاب أكثر من اثنين، نكتفي بذكر اسم الأول، ونردفه بكلمة "وآخرون".

10- التوثيق بالنسبة للمعاجم والقواميس اللغوية نذكر فيه إضافة إلى المعلومات السابقة: "مادة: كذا" إن ذكرت قبل رقمي الجزء والصفحة.

11- عندما نحذف كلاما من النصوص المقتطفة حرفيا فإني أضع العلامة: ... (ثلاث نقاط متعاقبة)

11- إذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرفنا فيه، فإننا نصدر العزو في الهامش بكلمة: "ينظر" أما إذا كان النقل حرفيا فإننا نجعله بين المزدوجين الآتيين: " "، والعزو حينئذ يكون خاليا من كلم: "ينظر".

12- إذا وجدنا بالمصدر أو المرجع التاريخين الهجري والميلادي أثبتناهما معا بالطريقة الآتية: التاريخ الهجري/التاريخ الميلادي، وإذا وجدنا أحدهما فقط، أثبتنا الموجود وحده.

ثامنا– حدود البحث:

- الاقتصار على رأي ابن عاشور في فواتح السور دون الخوض في بقية السورة.
- الاقتصار على ذكر الآراء البلاغية دون التطرق للآراء الفقهية والعقدية ...
- الاكتفاء بمثالين لكل نوع من أنواع الفواتح تجنبا للإطالة.

تاسعا– صعوبات البحث:

لم تكن الصعوبات بالقدر الذي يثني عن المضي قدُما في البحث إلا أنها أسهمت في بعض التأخير، وكانت الصعوبات منها الذاتية والموضوعية: أما الذاتية منها فقد تمثلت في التداخل الكبير بين التفسير وعلوم اللغة العربية ونحن دخيلتان على علوم اللغة.

أما الصعوبة الموضوعية فتمثلت في:

- صعوبة انتقاء آراء ابن عاشور إذا كانت غالبا في ثنايا حديثه.

عاشرا– خطّة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين، وخاتمة، وفهارس فنية، وهي كما يلي:

– **المقدّمة:** وفيها العناصر التالية: أهمّية الموضوع، والإشكاليات المطروحة حوله، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدّراسات السّابقة حوله، والمنهج المتبع في البحث، والمنهجية المتّبعة في تحريره، وحدود البحث، وإشارة إلى بعض صعوبات البحث، ثمّ عرض لخطّة البحث.

– **الفصل الأول: للتعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور وتفسيره**

قسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: عرفنا فيه بابن عاشور في مطلبين: الأول لحياته الشخصية ذكرنا فيه اسمه، نسبه، مولده، مذهبه،عقيدته, ووفاته، والثاني لحياته العلمية وقد حوى: نشأته العلمية، شيوخه، تلاميذه, رحلاته العلمية، مؤلفاته وظائفه، أولياته، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: سلطنا فيه الضوء على تفسير التحرير والتنوير فقسمناه إلى مطلبين: الأول للتعريف بالكتاب بذكر اسمه وسبب تأليفه ومدة تأليفه، والثاني: تعرضنا فيه لمنهج الإمام في التحرير والتنوير وذكر مصادره.

- **الفصل الثاني: لآراء الإمام الطاهر ابن عاشور في فواتح السور**

ويتكون من ثلاثة مباحث: **مبحث تمهيدي**: فيه تعريف كل من البلاغة والسورة لغة واصطلاحا، وكذا تعريف الفواتح وفواتح السور كمركب إضافي، وتصنيف العلماء لهته الفواتح.

المبحث الأول: خصصناه للسور المفتتحة بالجمل الخبرية بأربعة مطالب: الأول للثناء على الله بأشكاله الثلاث الحمد والتسبيح وتبارك، الثاني للحروف المقطعة، الثالث للتعليل، والرابع للخبر، مع تعريف كل نوع وذكر السور المفتتحة به، مع مثالين للسور المفتتحة لكل نوع.

المبحث الثاني: للسور المفتتحة بالإنشاء، بستة مطالب، الأول للأمر، الثاني للنداء، الثالث للقسم، الرابع للشرط، الخامس للاستفهام، والسادس للدعاء، مع تعريف كل نوع وذكر السور المفتتحة به مع مثالين لكل نوع أيضا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وأرفقناها ببعض التوصيات.

الفهارس: ذيل البحث بفهارس فنية ل: الآيات، والأحاديث، والأشعار، والأعلام، والمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول: التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور وتفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير ومنهج مؤلفه فيه

المبحث الأول: التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: حياته الشخصية

المطلب الثاني: حياته العلمية

المبحث الأول: التعريف بابن عاشور

المطلب الأول: حياته الشخصية

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

1- اسمه:

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور[1].

2- نسبه:

إن أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد ابن عاشور الذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير، وقد توفي سنة 1110هـ، وقد برز في هذه الأسرة شخصية علمية صار لها شأن غير قليل، هو جد مترجمنا الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (الجد)، ولد سنة 1230هـ[2]، وينحدر الإمام الأكبر من أرقى الأسر منزلة، وأعلاها شأنا، درج فيها عنوان نجابة[3] وسمو، تكتنفه مخائل النعمة والرعاية، ومظاهر الحب والعناية من والده الشيخ محمد ابن عاشور، ومن جده للأم الوزير العلامة محمد العزيز بوعتور[4].

---

(1) محمد الحبيب ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر, 1425هـ/2004م، 153/1.

(2) بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1417هـ/1996م، ص35.

(3) نجابة: (نجب) أي نبه وبان فضله على من كان مثله، ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: نجب، دار الدعوة، 901/2.

(4) محمد العزيز بوعتور: هو محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير بن محمد بوعتور، ولد سنة 1240هـ بتونس، أصله سلفه من صفاقس، ونشأ تحت رعاية والده الشيخ محمد الحبيب، وتقلد مناصب وزارية ومهمات سامية، ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص 40-41. وينظر: محمد الحبيب ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، ص26.

3- مولده:

ولد العلامة الشيخ ابن عاشور بقصر جده للأم بالمرسى في جمادى الأولى 1296هـ سبتمبر 1879م[1]، ولد بضاحية المرسى، وهي من ضواحي الشمالية للعاصمة التونسية[2].

الفرع الثاني: مذهبه وعقيدته ووفاته

1- مذهبه:

تتجلى مالكية مذهب الشيخ ابن عاشور بوضوح في علمائه الذين يستمد منهم الفتوى فهم من المالكية[3]، فمنذ الصغر كان مقبلا إقبالا شديدا على مطالعة أمهات الكتب، خاصة منها كتب الفقه المالكي، حتى صار مفتيا مالكيا[4]، ففي سنة 1331هـ/1913م سمي قاضيا مالكيا للجماعة، وفي جمادى الأولى سنة 1351هـ/1932م سمي شيخ الإسلام المالكي[5].

2- عقيدته:

كان ابن عاشور أشعري المذهب ويذل على ذلك قوله "وهو معنى قول أصحابنا الأشاعرة"[6]

3- وفاته:

توفي ابن عاشور يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق 12 أوت 1973م بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآليف القيمة.

وقد ذكر الشيخ محمد الحبيب بن خوجة أن عمر الشيخ ابن عاشور 93 سنة، ولعل ذلك يصدق عليه بالتاريخ الميلادي حيث ولد في سبتمبر عام 1879م، وتوفي كما مر عام 1973م.

---

(1) المرجع السابق، ص 153.

(2) الصافي صلاح الصافي، موقف الطاهر بن عاشور من الرسم العثماني من خلال تفسيره التحرير والتنوير، 1439هـ/2018م، ص6.

(3) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص149.

(4) ينظر: محمد الحبيب ابن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد ابن عاشور، ص160.

(5) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، 305/3.

(6) محمد الطاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير, دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997هـ, 193/22.

المطلب الثاني: حياته العلمية

الفرع الأول: نشأته العلمية، شيوخه، تلاميذه

1- نشأته العلمية:

بدأ حفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره في بيته وفي الكتاب[1]، ولما يفع اتجه كأبناء جيله إلى حفظ القرآن العظيم، فقرأه على المقرأ محمد الخياري بمسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس، ثم حفظ مجموعة من المتون العلمية التي تهيئ الطالب إلى التعليم بجامع الزيتونة، كمتن ابن عاشر والأجرومية وغيرهما.

لما بلغ الشيخ أربعة عشرة عاما التحق بجامع الزيتونة الأعظم[2] سنة 1310هـ الموافق ل 1893م، وشرع ينهل من معينه في تعطش وحب للمعرفة، بتوجيه من والده وجده لأمه وأساتذته، وكان هذا الفكر لا يقتصر على التلقي بل كان ينقد ما يتلقاه بالنقد الحصيف المتمرس حتى صقلت ملكته. ودرس ابن عاشور في هذه المرحلة علوما شتى منها: النحو، البلاغة، اللغة، المنطق، علم الكلام، الفقه، الفرائض، أصول الفقه، الحديث، السيرة، التاريخ، وأضاف إلى هذه الثقافة الإسلامية الرحبة دراسة اللغة الفرنسية التي درسها على أستاذه الخاص احمد بن وناس المحمودي[3]. وقد دامت فترة دراسته بالزيتونة سبع سنوات، درس فيها أهم الكتب التي تكون الشخصية العلمية للعالم ومن أهمها:

---

(1) رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير "المعاني والبديع"، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: محمد شعبان علوان، قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ/1009م، ص08.

(2) جامع وجامعة بمدينة تونس يعد أول جامعة في العالم الإسلامي بني على يد حسان بن النعمان سنة 79هـ تخرج منه آلاف العلماء والمصلحين والزعامات الوطنية من تونس والدول المغاربية والعربية الذين عملوا على إصلاح أمة الإسلام والنهوض بها. أخذت هذه الترجمة بتصرف يوم 17-8-2020م، في الساعة 9:30، من موقع "المعرفة" على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية: https://www.marefa.org

(3) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص37.

1- في النحو العربي: ألفية ابن مالك بشروحها التي منها: التصريح بمضمون التوضيح للشّيخ خالد الأزهري، شرح المكودي، شرح الأشموني، مغني اللبيب لابن هشام بشرح الدماميني الذي سماه تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب، وهو أشهر شروحه وأوعبها.

2- البلاغة: شرح السعد التفتزاني على التلخيص، وكذلك شرحه المطول على التلخيص، وشرح الرسالة السمرقندية.

3- الفقه: اقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير، شرح الشيخ مياره الفاسي على كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر الأندلسي، شرح التاودي على تحفة الحكام لابن عاصم المالكي، الذي سماه: حلي المعاصم لبنت فكر أبي عاصم.

4- أصول الفقه: شرح الحطاب على ورقات إمام الحرمين، تنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي، وشرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي.

5- علم الكلام: العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفي، المواقف في علم الكلام لعضد الدين الآيجي مع شرحه للشريف الجرجاني.

6- المنطق: السلم في المنطق لعبد الرحمان محمد الصغير، التهذيب لسعد الدين التفتزاني.

7- السيرة: درس الشفا للقاضي عياض وشرحه لشهاب الدين الخفجي[1].

8- الفرائض: قرأ كتاب الدرة.

9- الحديث: صحيح البخاري، صحيح مسلم، شرح غرامي صحيح.

10- التاريخ: درس المقدمة وغيرها[2].

أمّا ما قد يثير الاستغراب حقا فهو صلته بالطب التي تحتاج إلى تحقيق، خاصة وأن له كتابا مخطوطا

(1) مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: (التحرير والتنوير)، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة، إشراف: أمين محمد عطية باشا، قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوى وأصول الدين بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426-1427هـ، ص20-22.

(2) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص38.

بعنوان تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للحكيم ابن زهر[1].

وهكذا فإن المتأمل في ثقافة شيخ الإسلام ابن عاشور من خلال مِلفاته يلحظ ثقافة شرعية ولغوية وفلسفية والماما بشتى العلوم التي تضمنها القرآن الكريم[2]. فقد كان يتميز بإقبال شديد على العلم والعلماء، قال فيه صديقه محمد الخضر حسين[3]: "شب الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، ولما كان بيني وبينه من الصداقة النادرة المثال، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنبا لجنب، مثل درس الأستاذ الشيخ سالم أبي حاجب[4] لشرح القسطلاني على البخاري، ودرس الأستاذ الشيخ عمر بن الشيخ[5] لتفسير البيضاوي، ودرس الأستاذ محمد النجار[6] لكتاب الموافق، وكنت أرى شدة حرصه على العلم ودقة نظره متجليتين في وبحوثه)، يضاف إلى ذلك النشاط الملحوظ و الجد المتواصل، ما كان يتمتع به من تميز في تلقيه العلم فكان تحصيله للعلم والمعرفة طابعه الشمول والاستيعاب، ونهجه

(1) محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ت: محمد الطاهر الميساوي، ط2، دار النفائس، الأردن، 1421هـ/2001م، ص17.

(2) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص39.

(3)محمد الخضر حسين: 1293-1377هـ/1876-1958م، عالم إسلامي أديب باحث من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولى مشيخة الأزهر ودرس فيه، درس بجامع الزيتونة، من مؤلفاته: حياة اللغة العربية، بلاغة القرآن، الدعوى إلى الإصلاح. ينظر: الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، 113/6.

(4) سالم أبي حاجب: 1243-1343هـ/1827-1924م ولد بنبلة من قرى الساحل التونسي، أحد شيوخ محمد الطاهر بن عاشور، دام تدريسه بالزيتونة 30سنة. ينظر: بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص44.

(5) عمر ابن الشيخ: 1239/1329هـ، درس بجامع الزيتونة في علوم شتى تدريس بحث وتحقيق، أصلح نظام التعليم في الجامع الأعظم في عهد وزارة خير الدين وتولى خطة الفتوى لحاضرة تونس سنة 1308هـ. ينظر: بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص43.

(6) محمد النجار: 1247/1331هـ، من مؤلفاته مجموع الفتاوى، فقه أبي هريرة، شمس الظهيرة. ينظر: المرجع نفسه، ص45.

التمحيص والتدقيق، وديدنه الاستقلال في الرأي والنظر[1]، وساعده على ذلك ذكاؤه النادر والبيئة العلمية الدينية التي نشأ فيها، وشيوخه العظام في الزيتونة الذين كان لهم باع كبير في النهضة العلمية والفكرية في تونس، وملك هاجس الإصلاح نفوسهم وعقولهم فبثوا هذه الروح الخلاقة التجديدية في نفس الإمام، وكان منهجهم أن الإسلام دين فكر وحضارة وعلم ومدنية[2]".

2- شيوخه:

تلقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وسمع في مراحل تكوين شخصيته العلمية من عدة علماء وشيوخ لعل من أبرزهم:

جده لأمه الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، عمر ابن الشيخ المعروف بابن الشيخ، الشيخ سالم بوحاجب، محمد النخلي[3]، صالح الشريف[4]، محمد النجار أبو عبد الله محمد بن عثمان الشريف[5].

(1) محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف مسعود فلوسي، قسم الشريعة بكلية العلوم الإنسانية والإسلامية بجامعة الحاج لخضر، باتنة، 1426هـ-1427هـ/2005م-2006م، ص03.

(2) أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ملتقى أهل الحديث، 127/1.

(3) محمد النخلي 1285-1342هـ/1867-1924م: من أعلام جامع الزيتونة في عصره ومدرسا من الطبقة الأولى، وعضوا بالجمعية الزيتونية، تخرج على يده الكثيرون كعبد الحميد بن باديس، له ألفية في الجغرافيا. ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 26/5.

(4) صالح الشريف1338/1285هـ: من أصول جزائرية، مدرس بجامع الزيتونة وأحد علمائه، من أشهر دروسه تفسيره كتاب الكشاف للزمخشري وشرح السعد على العقائد النفيسة. ينظر: بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص45.

(5) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص46.

3- تلاميذه:

يعتبر الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، تتلمذ على يده الصغار والكبار، فمن تلاميذه: محمد الحبيب بن خوجة، العلامة المحقق محمد الفاضل بن عاشور[1]، الشيخ عبد الحميد بن باديس[2].

وهناك العديد من تلاميذ الشيخ مما يصعب حصرهم في هذا المقام, والذي يمكن أن نسطره هنا أنه ما من عائلة تونسية أو جزائرية أو بالأحرى مغاربية إلا ولها صلة وثيقة بجامع الزيتونة فقد يكون أحد أفرادها أو أقاربها درس في الزيتونة وتتلمذ على الشيخ ابن عاشور[3].

الفرع الثاني: رحلاته العلمية، مؤلفاته، وظائفه

1- رحلاته العلمية: قام الشيخ برحلات إلى المشرق وأوروبا واستانبول وشارك في المؤتمرات العلمية فيها[4]. كمؤتمر المستشرقين سنة 1370هـ/1951م، كان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة[5].

(1) محمد الفاضل بن عاشور1327هـ/1909م: أحد الأئمة الأعلام في تاريخ تونس المعاصر من أعلام الفكر الإسلامي الحديث الموسوعي الثقافة الخطيب اللامع، درس بجامع الزيتونة من مؤلفاته: أركان النهضة الأدبية بتونس، التفسير ورجاله، تراجم الأعلام، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي، توفي في 2أفريل1970م. ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 310/3.

(2) عبد الحميد بن باديس 1308-1359هـ/1889-1940م: ولد في قسنطينة بأسرة مشهورة بالعلم فبدأ دراسته بها، فتعلم مبادئ العربية والمعارف الإسلامية، ثم سافر إلى تونس ليتم دراسته بجامع الزيتونة، بعد عودته للجزائر عمل في المجال التعليمي والصحفي و السياسي لمقاومة الاحتلال الفرنسي. من آثاره ألقى دروسا في تفسير القرآن كاملا، وأسس جمعية العلماء المسلمين واصدر جريدة المنتقد ثم الشهاب. ينظر: عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1388هـ/1997م، 72/1-99.

(3) ينظر: بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص 66.

(4) المرجع السابق، ص65.

(5) محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة، ط2، دار السلام، تونس، 1429هـ/2008م، ص221.

2- مؤلفاته[1]:

خلف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور عددا كبيرا من المؤلفات في مختلف نواحي العلم والمعرفة المطبوع منها والمخطوط، من هذه المؤلفات:

أ- مؤلفاته في علم التفسير:

- التحرير والتنوير: واصل اسمه: المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ثم اختصره إلى التحرير والتنوير، (مطبوع).

ب- مؤلفاته في الحديث:

- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح (مطبوع).
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، (مطبوع).

ج- مؤلفاته في الفقه:

- مقاصد الشريعة الإسلامية، (مطبوع).
- الوقف وآثاره في الإسلام، (مطبوع).
- آراء اجتهادية، (مخطوط).
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح للقرافي، (مطبوع).

د- مؤلفاته في اللغة والأدب:

- تحقيق كتاب الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني، (مطبوع).
- شرح ديوان النابغة الذبياني (مطبوع).
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: وقد سماه فوائد الأمالي التونسية على فوائد اللآلي الحماسية (مخطوط).

(1) مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: (التحرير والتنوير)، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة،إشراف: أمين محمد عطية باشا، قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوى وأصول الدين بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426-1427هـ، ص270.

هـ- مؤلفاته في علوم البلاغة:

- موجز البلاغة، (مطبوع).
- أمال على دلائل الإعجاز (مخطوط).
- تعاليق على المطول للتفتازاني وحاشية السيالكوتي، (مخطوط).

و- مؤلفاته التاريخية والاجتماعية:

- نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق، (مطبوع).
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، (مطبوع).
- أليس الصبح بقريب، (مطبوع)
- تاريخ العرب، (مخطوط).

3- وظائفه:

أ- وظائفه في التدريس:

بعد حصوله على شهادة التطويع[1] انخرط في سلك التدريس بجامع الزيتونة كمدرس متطوع ثم فاز بمناظرة التدريس من الرتبة الثانية سنة 1320هـ/1899م، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار وبعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى سنة 1324هـ1903م. عين سنة 1324هـ/1900م مدرسا بالمدرسة الصادقية مع بقائه مدرسا بالجامع الأعظم[(2)].

(1) سميت بهذا الاسم لأنها تتيح لحاملها أن يتطوع بإلقاء الدروس في جامع الزيتونة، كما تؤهله للظفر بمناصب علمية أو دينية عديدة، وخاصة إذا كان صاحبها يتمتع بنبوغ وجد وسعة معرفة، وهي مساوية للشهادة العالمية بالجامع الأزهر. ينظر: الإمام محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ط1، دار النوادر، سوريا، 1431هـ/2010م. 47/14و155.

(2) محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور،ص06.

أ- وظائفه الإدارية[1]:

تولى ابن عاشور مناصب إدارية بارزة منها:

في سنة 1904م عين عضو بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية، وفي نفس السنة شارك في اللجنة المكلفة بوضع فهرس للمكتبة الصادقية.

- في سنة 1907م عين نائبا للحكومة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة.
- في سنة 1908م سمي عضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم.
- في سنة 1909م سمي عضوا بمجلس المدارس، وبمجلس إدارة المدرسة الصادقية.
- في سنة 1910م ترأس لجنة فهرسة المكتبة الصادقية، وفي نفس السنة سمي عضوا بمجلس الإصلاح التعليمي بجامع الزيتونة.
- في سنة 1911م عين عضو بمجلس الأوقاف الأعلى، وفي نفس السنة اختير حاكما بالمجلس المختلط العقاري.
- في سنة 1930م عين عضو في مجلس الإصلاح الرابع.
- في سنة 1955م انتخب عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي.
- في سنة 1956م عين عميدا للجامعة الزيتونية اثر استقلال البلاد وبقي في هذا المنصب حتى 1960م.

ج- توليه القضاء والإفتاء ومشيخة الإسلام:

تقلد الشيخ الطاهر بن عاشور وظائف قضائية وشرعية عدة، بدأ بها بخطة العدالة التي تحصل عليها ولم يمارسها.

- في سنة 1329هـ/1911م تم تعيينه بمجلس الأوقاف الأعلى، وحاكما بالمجلس المختلط العقاري.

(1) ينظر: سارة عازب، شفيقة مأمون، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وجهوده في الإصلاح، مذكرة الليسانس، إشراف محمد الصالح غريسي، قسم العلوم الإسلامية تخصص دعوى وإعلام واتصال، جامعة حمه لخضر، الوادي، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص16-17.

- في سنة 1331هـ/1913م تم توليه قضاء الجماعة واستمر مباشرا لهذه الوظيفة إلى رجب 1341هـ/1933م وفي هذا التاريخ عين مفتيا.

- وبعد سنة تدرج في سلم الرقي فعين مفتيا ثانيا عهد إليه بخطة باشا مفتي ثم تقلدها بصفة قانونية فأصبح كبير أهل الشورى في رجب 1927/1345م.

- في 23 محرم 1351هـ الموافق28 ماي 1932م أصبح شيخ الإسلام المالكي[1].

الفرع الثالث: أولياته، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

1- أوّليات ابن عاشور[2]:

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور أوّليات تستحق الوقوف عندها، والإشارة إليها، وهي مظهر من مظاهر تميزه رحمه الله، وفيما يلي شيء من ذالك:

- أوّل من جمع بين منصب شيخ الإسلام المالكي، وشيخ الجامع الأعظم (الزيتونة).

- أوّل من سمي شيخا للجامع الأعظم سنة 1351هـ/1932م ليتولى الإصلاحات العلمية والتعليمية، فكان أول شيخ لإدارة التعليم بجامع الزيتونة عوضا عن النظارة التي كانت هي المسيرة للتعليم به.

- أوّل من لقب بشيخ الإسلام عند المالكية بتونس.

- أوّل من تقلد جائزة الدولة التقديرية للدولة التونسية ونال وسام الاستحقاق الثقافي سنة 1968م، وهو أعلى وسام ثقافي قررت الدولة التونسية إسناده إلى كل مفكر امتاز بإنتاجه الوافر ومؤلفاته عميقة الأبحاث.

- أوّل من أحيا التصنيف في مقاصد الشريعة في عصرنا الحالي بعد الشاطبي (790هـ).

(1) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص62.

(2) محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير، دار ابن خزيمة، الرياض، ص20.

– أوّل من أدخل إصلاحات تعليمية و تنظيمية في الجامع الزيتوني في إطار منظومة تربوية فكرية، صاغها في كتابه أليس الصبح بقريب.

2– مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد كان العلّامة محمد الطاهر ابن عاشور علما بارزا من أعلام الفكر العربي الإسلامي، وممن تبوّأ مكانة عالية مرموقة، وقدم إصلاحات عظيمة وأثرى المكتبة الإسلامية والساحة الفكرية بمؤلفاته القيمة، ومن هنا توالت الإشادة والتنويه بأعماله العظيمة، وجهوده القيمة في حياته وبعد وفاته، وهذه بعض أقوال العلماء فيه: يقول فيه صديقه في الطلب الشيخ محمد خضر حسين: "للأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الإطلاع في آداب اللغة"[1].

قال فيه محمد محفوظ[2]: "كان جم النشاط غزير النتاج تزينه أخلاق رضية وتواضع"[3].

قال فيه العلامة المصلح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[4]: "علما من الأعلام الذين يعده التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال واسع الثراء من

(1) المرجع السابق، ص23.

(2) محمد محفوظ التونسي (1340هـ/1921م-1408هـ/1988م): أديب كاتب مؤرخ، كرس معظم جهده الفكري في التعريف بالمفكرين التونسيين من خلال عروضه وتحقيقه لنتاجاتهم الفكرية، حتى وصفت أعماله بأنها مراجع علمية أساسية. وأبرز هذه الكتب (تراجم المؤلفين التونسيين) الذي صدر في خمسة أجزاء. أخذت هذه الترجمة بتصرف يوم 5-8-2020م، في الساعة 22:15، من موقع "المكتبة الشاملة" على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الأتية:
https://shamela.ws/index.php/author/2860

(3) محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ص10.

(4) محمد البشير الإبراهيمي 1306-1385هـ/1889-1965م: بدأ تعليمه في بلده الجزائر ثم سافر إلى الحجاز ليتم تعليمه، بعد عودته للجزائر شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي فأسس جمعية العلماء المسلمين رفقة عبد الحميد بن باديس وكان نائبا بها، ثم رئيسا لها بعد وفاة ابن باديس، من مؤلفاته: شعب الإيمان، حكمة مشروعية الزكاة، أسرار الضمائر العربية، ينظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص269-271.

كنوزها، فسيح الذرع بتحملها نافذ البصيرة في معقولها، وافر الإطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي"[1].

قال فيه صديقه محمد الخضر حسين: "وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الإطلاع في آداب اللغة..." [2].

(1) رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير "المعاني والبديع" ص11.

(2) محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ص09.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير ومنهج مؤلفه فيه

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

المطلب الثاني: منهجه في التحرير والتنوير ومصادره في الكتاب

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير ومنهج مؤلفه فيه

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

الفرع الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه ومدة تأليفه

1- اسم الكتاب:

يقول ابن عاشور في مقدمة كتابه التحرير والتنوير حول اسم كتابه "وسميته: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». واختصرت هذا الاسم باسم «التحرير والتنوير من التفسير»، وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير"[1].

2- سبب التأليف:

كانت لدى الشيخ الطاهر ابن عاشور أمنية وهي أن يقوم بتفسير الكتاب العزيز، قصد الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه لم يسبق إليها، فقال في مقدمة كتابه: "فقد كان أكبر أمنيتي منذ زمن بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها[2]، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أنموذج من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره... وأنا آمل أن يمنح من التيسير، ما يشجع على قصد هذا الغرض العسير، وفيما أنا بين إقدام وإحجام، أتخيل هذا الحقل مرة القتاد[3] وأخرى

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997هـ، 1/8-9.

(2) نياطها: من النياط، يقال نياط القوس ونياط السيف، أي ما يعلق به الشيء. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: ناط، 963/2.

(3) القتاد: شجر له شَوْك أَمثالُ الإِبَر. ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة: قتد، ط1، دار الصادر، بيروت، 342/3.

التمام[1]، إذا أنا بأملي قد خيل إلي أنه تباعد أو انقضى إذا قدر إلي أن تسند إلي خطة القضاء، فبقيت متلهفا ولات حين مناص وأضمرت تحقيق هته الأمنية متى أجمل الله الخلاص..."[2].

4- مدة التأليف:

يقول محمد الطاهر ابن عاشور: "قد وفيت بما نويت، وحقق الله ما ارتجيت فجئت بما سمح به الجهد من بيان معاني القرآن ودقائق نظامه وخصائص بلاغته.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر.

وأرجو منه تعالى لهذا التفسير أن ينجد ويغور، وأن ينفع به الخاصة والجمهور، ويجعلني به من الذين يرجون تجارة لن تبور. وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقي مدينة تونس"[3].

الفرع الثاني: المكانة العلمية للكتاب

يقول ابن عاشور عن كتابه: "وقد ميزت ما فتح الله له به من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية، مما لا يذكره المفسرون، وإنما هدفي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يدي من التفاسير في تلك الآية خاصة، فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أرى من سبقني إليها"[4].

(1) التمام : عشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى مائة وخمسين سنتمترا فروعه مزدحمة متجمعة والنورة سنبله مدلاة ومنه الثمام السنبلي. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: ثم، 101/1.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 5/1-6.

(3) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 636/30-637.

(4) المرجع نفسه، 7/1.

ويقول منيع عبد الحليم محمود[1] أن ابن عاشور اهتم في تفسيره فضلا عن ذلك ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال[2].

ويعد تفسير التحرير والتنوير في حقيقته كما ذكر صاحب كتاب قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره أنه تفسير بلاغي، اهتم فيه صاحبه بدقائق البلاغة في كل آية من آياته، وأورد فيه بعض الحقائق العلمية، ولكن باعتدال ودون توسع أو إغراق في تفريعاتها ومسائلها[3].

ويذكر محقق كتاب كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ لابن عاشور أن كتاب التحرير والتنوير مضى فيه الشيخ ابن عاشور على نمط فريد في عصرنا الحاضر، يُداني به كبار أئمة التفسير المعتمدين، ويجنح بطلابه فيه إلى مختلف الطرق، تمكينًا لهم من فهم النص القرآني فهمًا كاملًا، وتدريبًا لهم على الغوص على لطائف معانيه وإشارته غوصًا يسمح لهم بالانتباه إلى دقائقه، مع التربية لملكاتهم والصَّقل لمواهبهم[4].

(1) منيع بن عبد الحليم محمود1945م-2009م: ولد بالقاهرة وهو ابن شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد الحليم محمود، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر وترقى بها حتى تولى عمادته، تدرج في الحياة العلمية حتى حصل على درجة الأستاذية في التفسير وعلوم القرآن الكريم، من مؤلفاته: مناهج المفسرين،دراسات في تفسير سورة البقرة. أخذت هذه الترجمة بتصرف يوم 5-8-2020م، في الساعة 11:00، من موقع "المكتبة الشاملة" على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية: https://shamela.ws/index.php/author/2860

(2) منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار: الكتاب المصري، القاهرة، 1421هـ/2000م، ص336.

(3) عبير بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتورا، إشراف: فهد بن عبد الرحمن الرومي، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، دار التدمرية، الرياض، 1436هـ/2015 م. ص54.

(4) محمد الطاهر ابن عاشور، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ت: طه بن علي بوسريح التونسي، ط2، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس, 1428هـ، 10/1.

المطلب الثاني: منهجه في التحرير والتنوير ومصادره في الكتاب

الفرع الأول: منهجه في التحرير والتنوير

لقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجا متميزا فجاء محتويا على مزايا عظيمة، متضمنا علوما كثيرة، وفوائد جمة،وقد بذل في هذا التفسير قصارى جهده، واستجمع قواه العقلية والعلمية، فتجمعت فيه مواهبه المتعددة، وتبن من خلاله علو كعبه، ووفرة اطلاعه، وعلميته الفذة الناذرة، ومنهجه التربوي، ونظراته الإصلاحية.

وقد بيّن رحمه الله في مقدمته الرائعة منهجه بإجمال، ويمكن حصره فيما يلي:

1- بدأ تفسيره بمقدمات عشر لتكون عونا للباحث في التفسير وتغنيه عن معاد كثير، وهذه المقدمات تضمنت علما غزيرا عظيما[1]. وهذه المقدمات هي:

- المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما.
- المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.
- المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.
- المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.
- المقدمة الخامسة: في أسباب النزول.
- المقدمة السادسة: في القراءات.
- المقدمة السابعة: قصص القرآن.
- المقدمة الثامنة: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسماءها.
- المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها.
- المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن[2].

(1) محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير، 39/1.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10/1-101.

2- ذكر مقدمات السور في بداية كل سورة يريد الخوض في تفسيرها، من اسمها ووجه التسمية ونحوها.

3- الاهتمام ببيان أسباب النزول بالاستناد إلى روايات وأحاديث نبوية.

4- الاهتمام بالقراءات. وهو يتعرض إلى اختلاف القراءات العشر المشهورة المتواترة.

5- الاهتمام بتناسب الآيات بعضها ببعض.وهو لايرى التناسب بين السور مطلقا فلا يبينها.

6- الاهتمام بالعلوم العربية من التصريف والنحو والمعاني والبيان وما إلى ذلك، ويركز على إبراز النكات البلاغية إلى جانب بيان المفردات ونحو ذلك.

7- التركيز والاعتماد على التفسير بالرأي، فكثيرا ما يسند الأقوال إلى نفسه مبينا رأيه فيها، ويرجح ويقيم حسب ما ألهمه الله من العلم والمعرفة.

8 -كثيرا ما يعتمد على التفسير بالمأثور، فيفسر الآية بالآية، أو يفسرها بالحديث الشريف أو بأقوال الصحابة والتابعين.

9- بيان الأحكام الفقهية والتعرض لها فيعد ابن عاشور أحد الفقهاء المنتمين للمدرسة الملكية.

10- ذكر المسائل العقدية والخوض فيها وشرحها وتوضيحها.

11- اهتمامه بإبراز وجوه الإعجاز[1].

12- عني باستنباط الفوائد وربطه بحياة المسلمين.

13- حرص على استلهام العبر من القرآن، لتكون سببا في النهوض بالأمة[2].

(1) عبد الباقي البشير محمد سليمان، منهج الإمام ابن عاشور في التفسير من خلال كتابه "التحرير والتنوير": دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: أنس محمد أحمد محمد القرشي، قسم العلوم والبحوث الإسلامية بكلية الدراسات العليا بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1439هـ/2017م،ص30.

(2) محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير، 39/1.

الفرع الثاني: مصادر ابن عاشور في تفسيره

صرّح ابن عاشور في مقدمة تفسيره بأهم كتب التفسير التي رجع إليها فقال: "والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لاحظ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل. وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف والمحرر الوجيز لابن عطية ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، وتفسير الشهاب الآلوسي، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتزاني على الكشاف، وما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير القرطبي، والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على تفسير ابن عطية أشبه منه بالتفسير لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن وتفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري، وكتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني. ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها، وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية، مما لا يذكره المفسرون."[1]

وعليه فإن أهم تفاسير المتقدمين التي أعتمد عليه الطاهر بن عاشور كمصادر لتفسيره هي:

- تفسير الزمخشرير (538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.
- تفسير ابن عطية (542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
- تفسير الرازي (606هـ): مفاتيح الغيب.
- تفسير البيضاوي (685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
- تفسير الألوسي (1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.
- تفسير أبي السعود (982): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
- تفسير القرطبي (671هـ): الجامع لأحكام القرآن.
- تفسير الطبري (310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن.[2]

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7/1.

(2) بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص78.

الفصل الثاني: آراء الإمام الطاهر ابن عاشور في فواتح السور

ويشمل ثلاث مباحث:

مبحث تمهيدي: التعريف بمصلحات الموضوع

المبحث الأول: الاستفتاح بالجمل الخبرية

المبحث الثاني: الاستفتاح الجمل الإنشائية

مبحث تمهيدي: التعريف بمصلحات الموضوع

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف البلاغة

المطلب الثاني: تعريف السورة

المطلب الثالث: تعريف فواتح السور وتصنيف العلماء لها

مبحث تمهيدي: التعريف بمصلحات الموضوع

عرّفنا في هذا المبحث بالمصطلحات المتعلقة بالموضوع وهي تعريف الفواتح وتعريف السور، وارتأينا إضافة تعريفا للبلاغة لوجود بعض الآراء المتعلقة بها.

المطلب الأول: تعريف البلاغة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف البلاغة لغة

بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى. وبلغ الصبي إذا أدرك، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده والاسم منه البلاغ. والبلاغة الفصاحة، ورجل بليغ وبلغ حسن الكلام فصيحه والجمع بلغاء[1].

الفرع الثاني: تعريف البلاغة اصطلاحا

البلاغة هي التعبير عن المعنى الصحيح لما طابقه من اللفظ الرائق من غير مزيد على المقصد ولا انتقاص عنه في البيان[2].

والبلاغة في الكلام: مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطبُ به مع فصاحة مفرداته وجُمَله[3].

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة: بلغ، 419/8.

(2) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ/1998، ص349.

(3) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، 1416هـ/1996م، ص103.

المطلب الثاني: تعريف السورة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف السورة لغة

(سور) السين والواو والراء أصل واحد يدل على علوٍّ وارتفاع، من ذلك سار يسور إذا غضب وثار، وإن لغضبه لَسوْرَة. والسور: جمع سورة، وهي كل منزلة من البناء[1].

أما صاحب كتاب المحيط في اللغة فعرفها بقوله: والسورة من كتاب الله جمعها سور، سميت بذلك لتمامها على حيالها، وقيل هي من سوْر المدينة. وهي الفضيلة أيضا[2].

الفرع الثاني: تعريف السورة اصطلاحا

السورة: هي قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاثة آيات فأكثر، في غرض تام ترتكز عليه معاني آياتها، ناشئ عن أسباب النزول أو مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة[3]. وهي طائفة من الآيات القرآنية لها بدء ونهاية[4].

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: سور، 115/3.

(2) إسماعيل بن عباد بن عباس، المحيط في اللغة، ت: محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، 1414هـ/1994م، مادة: سور، 273/2.

(3) عادل بن محمد أبي العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ، 24/1.

(4) محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419هـ/1999م، 56/1.

المطلب الثالث: تعريف فواتح السور وتصنيف العلماء لها

الفرع الأول: تعريف الفواتح

يعرفها ابن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة بقوله: (فتح) الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، والفتح: الماء يخرج من عين أو غيرها. والفتح النصر والإظفار.

واستفتحت: استنصرت، وفواتح القرآن: أوائل السور، وباب فتح أي واسع مفتوح[1].

(فتح) بين الخصمين فتحا قضى، ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ**﴾[الأعراف:89] وعليه هداه وأرشده، يقال فتح على القارئ لقنه ما نسيه فقرأه وهيأ له سبل الخير والمغلق أزال إغلاقه، يقال فتح الباب والصندوق والقفل ويقال فتح الكتاب نشر طيه[2].

فاتحة الشيء: أَوَّله. و فَواتِحُ القرآن: أَوائل السور الواحدة فاتحة. وأُم الكتاب يقال لها: فاتحة القرآن[3].

الفرع الثاني: تعريف فواتح السور كمركب إضافي

الفواتح في القرآن هي أساليب لغوية إعجازية ابتدأ الله سبحانه بها سور القرآن، وهذه الفواتح متعددة الصيغ والأساليب، تدرجت من الحرف الواحد في مفتتح بعض السور إلى أسلوب لغوي متكامل في السور الأخرى، ليشكل هذا المفتتح حقلا لغويا ترتبط به باقي جمل السورة، أما الحروف فبعضها ابتدئ بحرف، وبعضها بحرفين وبعضها بثلاثة، وأخرى بأربعة ومنها ما بدئ بخمسة أحرف[4].

---

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، مادة: فتح، 4/469-470.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: فتح، 2/671.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة: فتح، 2/536.

(4) محمد جاسم الخلف، نحو النص في الخطاب القرآني، دار كنوز المعرفة، ص35.

الفرع الثالث: تصنيف العلماء لفواتح السور

ورد الاستفتاح في القرآن الكريم بمعان متنوعة ومضامين مختلفة، وقد صنف العلماء الفواتح حسب نوعها كل من وجهة نظره، فجاء اختلاف التصنيفات حسب اختلاف الفهوم والإدراكات، وسنذكر هنا تصنيفين ثم نختار إحداها لنقوم بدراسة الموضوع وفقها، ونبدأ برأي السيوطي.

قال السيوطي في الإتقان:

اعلم أن الله افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها:

الأول: الثناء عليه تعالى والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه من صفات النقص، فالأول التحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين، والثاني التسبيح في سبع سور.

الثاني: حروف التهجي في تسع وعشرين سورة.

الثالث: النداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم: الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر، وخمس بنداء الأمة: النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة.

الرابع: الجمل الخبرية نحو: "**يسألونك عن الأنفال**"، "**براءة من الله**"، "**أتى أمر الله**"، "**اقترب للناس حسابهم**"، "**قد أفلح المؤمنون**"، "**سورة أنزلناها**"، "**تنزيل الكتاب**"، "**الذين كفروا**"، "**إنا فتحنا**"، "**اقتربت الساعة**"، "**الرحمن علم**"، "**قد سمع الله**"، "**الحاقة**"، "**سأل سائل**"، "**إنا أرسلنا نوحا**"، "**لا أقسم**"، في موضعين "**عبس**"، "**إنا أنزلناه**"، "**لم يكن**"، "**القارعة**"، "**ألهاكم**"، "**إنا أعطيناك**"، فتلك ثلاث وعشرون سورة.

الخامس: القسم في خمس عشرة، سورة أقسم فيها بالملائكة وهي: "**والصافات**"، وسورتان بالأفلاك البروج والطارق، وست سور بلوازمها: فالنجم قسم بالثريا، والفجر بمبدأ النهار، والشمس بآية النهار، والليل بشطر الزمان، والضحى بشطر النهار، والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان، وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر الذاريات والمرسلات، وسورة بالتربة التي هي منها أيضا

وهي الطور، وسورة بالنبات وهي: والتين، وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات، وسورة بالبهيم وهي والعاديات.

السادس: الشرط في سبع سور: الواقعة، المنافقون، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة، النصر.

السابع: الأمر في ست سور: **"قل أوحي"، "اقرأ"، "قل يا أيها الكافرون"، "قل هو الله أحد"، "قل أعوذ"** المعوذتين.

الثامن: الاستفهام في ست سور: "**عم يتساءلون**"، "**هل أتاك**"، "**ألم نشرح**"، "**ألم تر**"، "**أرأيت**".

التاسع: الدعاء في ثلاث: "**ويل للمطففين**"، "**ويل لكل همزة**"، "**تبت**".

العاشر: التعليل في: "**لإيلاف قريش**"[1].

وأورد الزركشي في البرهان نحو هذا التقسيم[2].

وهناك دراسات حديثة[3]صنفت الفواتح إلى صنفين:

أ– جمل خبرية وتشمل: 1) الثناء على الله، 2) حروف الهجاء, 3) التعليل, 4) الخبر.

ب– جمل إنشائية وتشمل: 1) النداء، 2) القسم، 3) الشرط، 4) الأمر،5) الاستفهام، 6) الدعاء.

وهو تقسيم بلاغي يواطئ التقسيم السابق من حيث المضمون ويختلف من حيث الشكل وقد اخترنا في هذا البحث التقسيم الأخير واختيارنا هذا جاء لتسهيل الدراسة، وسنتكلم عن هذا تفصيلا في المبحث الأول والثاني.

(1) عبد الرحمان أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، 3/361- 363.

(2) ينظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ/1957م، 1/164-180.

(3) عبد العزيز بن عبد الله الخضيري، فواتح سور القرآن الكريم وخواتيمها: أنواعها ودلالاته ومناسباتها، رسالة دكتوراء، غير مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، 1413هـ/1997م.

المبحث الأول: الاستفتاح بالجمل الخبرية

وهو من أربعة مطالب:

المطلب الأول: الثناء على الله

المطلب الثاني: الحروف المقطعة

المطلب الثالث: التّعليل

المطلب الرابع: الخبر

المبحث الأول: الاستفتاح بالجمل الخبرية

تنوع الاستفتاح في كتاب الله تعالى ليذهب بالقارئ والمتلقي بعيدا عن السآمة والملل، وليزين النص الإعجاز الإلهي المطلق، فقد افتتح بعض السور بالجمل الخبرية التي تنوعت أساليبها فشملت الأربع عناصر السابقة الذكر.

ويجدر بنا قبل الشروع في تفصيل الفواتح الخبرية أن نعرف بالخبر، فأهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام. تقول أخبرته. أخبره " والخبر هو العلم[1].

وورد في جواهر البلاغة أن الخبر هو ما يتحقّق مدلولهُ في الخارج بدون النطق به[2].

وتفصيل العناصر الأربع المندرجة تحت الجمل الخبرية كما يأتي:

المطلب الأول: الثناء على الله

الفرع الأول: تعريف الثناء لغة واصطلاحا

أ- **تعريف الثناء لغة:** الثَّناء من قولهم: أثنيتُ عليه إثناءً حسناً، والاسم الثَّناء، ولا يكون إلاّ في الخير وربّما استُعمل في الشرّ[3]، والثناء المدح والجمع أثنية[4].

ب- **تعريف الثناء اصطلاحا:** الثناء هو الإتيان بما يشعر التعظيم مطلقا سواء كان باللّسان أو بالجنان أو بالأركان، وسواء كان في مقابلة شيء أو لا، فيشمل الحمد والشّكر والمدح وهو المشهور بين الجهور والمفهوم من الكشّاف وغيره[5].

---

(1) أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، مادة: الخبر، ص44.

(2) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص55.

(3) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، مادة: ثنا، 82/2.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: ثنى، 101/1.

(5) أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص494.

وهو على ثلاث أشكال: الحمد والتسبيح وتبارك.

الفرع الثاني: الحمد

1- تعريف الحمد لغة واصطلاحا

أ- الحمد لغة: الحمد نقيض الذم ويقال حمدته على فعله ومنه المحمدة خلاف المذمة وفي التنزيل العزيز الحمد لله رب العالمين[1].

ب- الحمد اصطلاحا: قال اللحياني: الحمد هو الشكر، فلم يفرق بينهما .

وقال ثعلب الحمد يكون عن يد، وعن غير يد، والشكر لا يكون إلا عن يد.

وقال الأخفش: الحمد لله: الثناء[2].

وافتتحت خمس سور بالحمد وهي الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر.

يقول ابن عاشور: خمس مفتتحة ب **(الحمد لله)** وهنّ كلها مكية وقد وضعت في ترتيب القرآن في أوله ووسطه، والربع الأخير، فكانت أرباع القرآن مفتتحة بالحمد لله كان ذلك بتوفيق من الله أو توقيف[3].

2- السور المفتتحة بالحمد.

- سورة الفاتحة: قال تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الفاتحة:1-2].

- سورة الأنعام: قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[الأنعام:1].

- سورة الكهف: قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾[الكهف:1].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة: حمد، 155/3.

(2) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: حمد، 38/8.

(3) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 135/22.

- سورة سبأ: قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾[سبأ:1].

- سورة فاطر: قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[الأنعام:1].

3- أمثلة عن السور المفتتحة بالحمد.

سنمثل للحمد بسورتي الأنعام والكهف.

أ- سورة الأنعام:

قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[الأنعام:1].

يقول الإمام ابن عاشور[1]: جملة (الحمد لله) تفيد استحقاق الله الحمد وحده دون غيره لأنّها تدلّ على الحصر[(2)]، واللام لتعريف الجنس، فدلّت على انحصار استحقاق هذا الجنس لله تعالى.

ثم إنّ جملة (الحمد لله) هنا خبر لفظاً ومعنىً إذ ليس هنا ما يصرف إلى قصد إنشاء الحمد.

فالمعنى هنا أنّ الحمد كُلّه لا يستحقّه إلاّ الله، وهذا قصر إضافي[(3)] للردّ على المشركين الذين حمدوا الأصنام على ما تخيّلوه من إسدائها إليهم نعماً ونصراً وتفريج كربات. ويجوز أن يكون قصراً حقيقياً[(4)] على معنى الكمال وأنّ حمد غيره تعالى من المنعمين تسامح لأنّه في الحقيقة واسطة صورية لجريان نعمة الله على يديه، والمقصود هو هو، وهو الردّ على المشركين، لأنّ الأصنام لا تستحقّ الحمد الصوري بل الحقيقي كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً**﴾[مريم:42] ولذلك عقّبت جملة الحمد على عظيم خلق الله تعالى بجملة:

---

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 125/7.

(2) الحصر: عند أهل العربية إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ويعرف أيضا بالقصر. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: حصر، 178/1.

(3) القصر الإضافي: الإضافة إلى شيء آخر بألا يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ت: مجموعة من المحققين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
مادة: القصر، 225/1.

(4) القصر الحقيقي: تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا. ينظر: المرجع نفسه، مادة: القصر، 225/1.

(ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون). والموصول في محلّ الصفة لاسم الجلالة أفاد مع صلته التذكير بعظيم صفة الخلق الذي عمّ السماوات والأرض وما فيهنّ من الجواهر والأعراض. وذلك أوجز لفظ في استحضار عظمة قدرة الله تعالى. وليس في التعريف بالموصولية هنا إيذان بتعليل الجملة التي ذكرت قبله، إذ ليست الجملة إنشائية كما علمت. والجملة الخبرية لا تعلّل، لأنّ الخبر حكاية ما في الواقع فلا حاجة لتعليله. فالمقصود من الأوصاف التمهيد لقوله بعدُ ﴿**ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[الأنعام:1].

والحمد لله استهل بها الحق سبحانه خَمْس سور من القرآن: الفاتحة,الأنعام, الكهف, سبأ فاطر[1].

ب- سورة الكهف:

قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً (1) قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً**﴾[الكهف:1-2].

يقول الإمام عن فاتحة السورة[2]: موقع الافتتاح بهذا التحميد كموقع الخطبة يفتتح بها الكلام في الغرض المهم، ولما كان إنزال القرآن على النبي أجزل نَعماء الله تعالى على عباده المؤمنين لأنه سبب نجاتهم في حياتهم الأبدية، وسبب فوزهم في الحياة العاجلة بطيب الحياة وانتظام الأحوال والسيادة على الناس، ونعمة على النبي بأن جعله واسطة ذلك ومبلّغه ومبين، لأجل ذلك استحق الله تعالى أكمل الحمد إخباراً وإنشاءً.

وهي هنا جملة خبرية، أخبر الله نبيه والمسلمين بأن مستحق الحمد هو الله تعالى لا غيره، فأجرى على اسم الجلالة الوصف بالموصول تنويهاً بمضمون الصلة ولما يفيده الموصول من تعليل الخبر.

وذكر النبي ﷺ بوصف العبودية لله تقريب لمنزلته وتنويه به بما في إنزال الكتاب عليه من رفعة قدره كما في قوله: ﴿**تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً**﴾ [الفرقان:1].

(1)محمد متولي الشعراوي, تفسير الشعراوي, مطابع أخبار اليوم, 8829/5

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 246/15.

وجملة: (ولم يجعل له عوجاً) معترضة بين الكتاب وبين الحال منه وهو: (قيماً). والواو اعتراضية، ويجوز كون الجملة حالاً والواو حالية.

والمقصود من هذه الجملة المعترضة أو الحالية إبطال ما يرميه به المشركون من قولهم: افتراه، وأساطير الأولين، وقول كاهن، لأن تلك الأمور لا تخلو من عوج،وضمير (له)عائد إلى الكتاب.

وإنما عدي الجعل باللام دون (في) لأن العوج المعنوي يناسبه حرف الاختصاص دون حرف الظرفية، لأن الظرفية من علائق الأجسام، وأما معنى الاختصاص فهو أعم.

فالمعنى: أنه متصف بكمال أوصاف الكتب من صحة المعاني والسلامة من الخطأ والاختلاف. وهذا وصف كمال للكتاب في ذاته وهو مقتض أنه أهل للانتفاع به، فهذا كوصفه بأنه ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:2].

و قيماً: حال من (الكتاب)أو من ضميره المجرور باللام، لأنه إذا جعل حالاً من أحدهما ثبت الاتصاف به للآخر إذ هما شيء واحد، فلا طائل فيما أطالوا به من الإعراب.

الفرع الثالث: التّسبيح

1- تعريف التّسبيح لغة واصطلاحا

أ- التّسبيح لغة: سَبَّحَ الرَّجُلُ: (قال: سُبْحَانَ الله) وفي (التهذيب): سبَّحْت اللَّهَ تسبيحاً وسُبْحَاناً: بمعنًى واحدٍ، فالمصدرُ تَسبيحٌ، والاسْمُ سُبْحَان، يقوم مَقَام المصدر. ويرد التَّسْبِيح بمعنَى التَّنْزيه أَيضاً: سَبَّحَه تَسْبِيحاً، إذا نَزَّهَه[1].

ب- التسبيح اصطلاحا: التقديس والتنزيه يقال: (سَبَّحْتُ) الله أي نزهته عما يقول الجاحدون، ويكون بمعنى الذكر والصلاة، يقال: فلان يسبح الله أي يذكره بأسمائه[2].

وافتتحت سبع سور بالتسبيح وهي: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: سبح، 447/6.

(2) أحمد بن محمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، مادة: التسبيح 262/1.

2- السور المفتتحة بالتسبيح.

- سورة الإسراء: قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾[الإسراء:1].

- سورة الحديد: قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الحديد:1].

- سورة الحشر: قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الحشر:1].

- سورة الصف: قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الصف:1].

- سورة الجمعة: قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[الجمعة:1].

- سورة التغابن: قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[التغابن:1].

- سورة الأعلى: قال تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾[الأعلى:1].

3- أمثلة عن السور المفتتحة بالتسبيح

سنمثل للتسبيح بسورتي الإسراء والحديد.

أ- سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الإسراء:1].

يرى الشيخ ابن عاشور[1] أن الافتتاح بكلمة التسبيح من دون سبق كلام مُتضمّن ما يَجب تنزيه الله عنه يؤذن بأن خبراً عجيباً يستقبله السّامعون دالاً على عظيم القدرة من المتكلم ورفيع منزلة المتحدث عنه.

فإن جملة التّسبيح في الكلام الذي لم يقع فيه ما يوهم تشبيهاً أو تنقيصاً لا يليقان بجلال الله تعالى مثل: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الصافات:180]. يتعين أن تكون مستعملة في أكثر من التنزيه، وذلك هو التعجيب من الخبر المتحدث به كقوله: ﴿**قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾[النور:16].

ولما كان هذا الكلام من جانب الله تعالى والتسبيح صادراً منه كان المعنى تعجيب السامعين، لأن التعجب مستحيلة حقيقته على الله، لا لأن ذلك لا يلتفت إليه في محامل الكلام البليغ لإمكان الرجوع إلى التمثيل، مثل مجيء الرجاء في كلامه تعالى نحو: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[البقرة:189]. بل لأنه لا يستقيم تعجب المتكلم من فعل نفسه، فيكون معنى التعجيب فيه من قبيل قولهم أتعجب من قول فلان كيْت وكيْت.

ووجه هذا الاستعمال أن الأصل أن يكون التسبيح عند ظهور ما يدل على إبطال ما لا يليق بالله تعالى. ولما كان ظهور ما يدل على عظيم القدرة مزيلاً للشك في قدرة الله وللإشراك به كان من شأنه أن يُنطق المتأمل بتسبيح الله تعالى، أي تنزيهه عن العجز.

وأصل صيغ التسبيح هو كلمة (سبحان الله) التي نُحت منها السبحلة، ووقع التصرف في صيغها بالإضمار[2] نحو: سبحانَك وسبحانه، وبالموصول نحو:﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا**﴾[البقرة:36]. ومنه هذه الآية.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 9/15.

(2) الإضْمار: التغييب والاختفاء، ومنه أضمر في قلبه شيئاً.ينظر: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، ت: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1979م، مادة: ضمر، 12/2.

والتعبير عن الذات العلية بطريق الموصول دون الاسم العلم للتنبيه على ما تفيده صلة الموصول من الإيماء إلى وجه هذا التعجيب والتنويه، وسببه وهو ذلك الحادث العظيم والعناية الكبرى. ويفيد أن حديث الإسراء أمر فَشا بين القوم، فقد آمن به المسلمون وأكبَره المشركون. وفي ذلك إدماج لرفعة قدر محمد وإثباتُ أنه رسول من الله، وأنه أوتي من دلائل صدق دعوته ما لا قِبل لهم بإنكاره، فقد كان إسراؤه إطلاعاً له على غائب من الأرض، وهو أفضل مكان بعد المسجد الحرام.

ب- سورة الحديد:

قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[الحديد:1-3].

يقول ابن عاشور[1] أن افتتاح السورة بذكر تسبيح الله وتنزيهه مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنه منزّه عما ضل في شأنه أهل الضلال من وصفه بما لا يليق بجلاله، وأول التنزيه هو نفي الشريك له في الإلهية فإن الوحدانية هي أكبر صفة ضل في كنهها المشركون والمانوية[2] ونحْوهم من أهل التثنية[3] وأصحاب التثليث والبراهمة[4].

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 356/27.

(2) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وذلك بعد عيسى عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة. ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ت: أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م، 49/2.

(3) أهل التثنية: القائلين بأن العالم من أصلين أحدهما نور والآخر ظلام لم يزالا متباينين ثم امتزج منهما جزآن وأن النور خير حكيم بطبعه وأن الظلام شرير سفيه بطبعه. ينظر: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1407هأ/1987م، ص78.

(4) البراهمة: وهم المنكرون للنبوات أصلا. ينظر: المرجع السابق، الملل والنحل، 95/3.

لله: لما علمت في تفسير الفاتحة من أن أصله الإله، أي المنفرد بالإلهية، وأتبع هذا الاسم بصفات ربانية تدل على كمال الله تعالى وتنزّهُهُ عن النقص كما يأتي بيانه، فكانت هذه الفاتحة براعة استهلال لهذه السورة، ولذلك أتبع اسمهُ العلَم بعشر صفات هي جامعة لصفات الكمال وهي: العزيز، الحكيم، له ملك السماوات والأرض، يحيي، ويميت، وهو على كل شيء قدير، هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم.

وصيغ فعل التسبيح بصيغة الماضي للدلالة على أن تنزيهه تعالى أمر مقرر أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس، وأودعَ دلائله في أحوال ما لا اختيار له[1]، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[الرعد:15]، وقوله: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[الإسراء:15].

ففي قوله: (سبح) تعريض بالمشركين الذين أهملوا أهم التسبيح وهو تسبيحه عن الشريك والنّد. واللام في قوله: (لله)لام التبيين. وفائدتها زيادة بيان ارتباط المعمول بعامله لأن فعل التسبيح متعدَ بنفسه لا يحتاج إلى التعدية بحرف، قال تعالى:﴿**فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا**﴾[الإنسان:26]. فاللام هنا نظيره اللام في قولهم: شكرتُ لك، ونصحتُ لك، وقوله تعالى: ﴿**وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾[البقرة:30]. وقولهم سَقْيا لك ورعيا لك، وأصله: سقَيَك ورَعْيَك.

و(ما في السماوات والأرض) يعمّ الموجودات كلها فإن (ما) اسم موصول يعمّ العقلاء وغيرهم، أو هو خاص بغير العقلاء فجرى هنا على التغليب، وكلها دال على تنزيه الله تعالى عن الشريك فمنها دلالة بالقول كتسبيح الأنبياء والمؤمنين، ومنها دلالة بالفعل كتسبيح الملائكة، ومنها دلالة بشهادة الحال كما تنبئ به أحوال الموجودات من الافتقار إلى الصانع المنفرد بالتدبير، فإن جُعل عموم (ما

(1) أوضح ذلك أيضا عند تفسيره لفاتحة سورة التغابن (**يُسَبِّحُ لِلَّهِ**) بقوله: جيء بفعل التسبيح مضارعاً للدلالة على تجدّد ذلك التسبيح ودوامه وقد سبق نظيره في فاتحة سورة الجمعة, وجيء به في فواتح سُور: الحديد، والحشر، والصف بصيغة الماضي للدلالة على أن التسبيح قد استقر في قديم الأزمان. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 260/28.

في السماوات والأرض) مخصوصاً بمن يتأتى منهم النطق بالتسبيح وهم العقلاء، كان إطلاق التسبيح على تسبيحهم حقيقة.

الفرع الرابع: تبارك.

1- تعريف تبارك لغة واصطلاحا

أ- تعريف تبارك لغة: تبارَكَ تفاعَلَ من البَرَكة ومعنى البَرَكة الكثرة في كل خير وقيل: تَبارَكَ تعالى وتعاظم[1].

ب- تعريف تبارك اصطلاحا: وتبارَكَ الله تقدَّس وتنزه وتعالى وتعاظم لا تكون هذه الصفة لغيره أي تطَهَّرَ والقُدْس[2].

2- السور المفتتحة بتبارك.

افتتحت سورتين بتبارك هما: الفرقان والملك.

- سورة الفرقان: قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾[الفرقان:1].

- سورة الملك: قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الملك:1].

أ- سورة الفرقان:

قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾[الفرقان:1].

يقول ابن عاشور[3]: افتتاح بديع لندرة أمثاله في كلام بلغاء العرب لأن غالب فواتحهم أن تكون بالأسماء مجردة أو مقترنة

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة: برك، 395/10.

(2) المرجع نفسه، 395/10.

3) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 315/18.

بحرف غير منفصل، مثل قول طرفة[1]:

لِخَولَةَ أَطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ *** تَلُوح كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ[2]

أو بأفعال المضارعة ونحوها كقول امرؤ القيس[3]:

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ *** بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ[4]

أو بحروف التأكيد، أو الاستفهام أو التنبيه مثل: (إن) و(قد) والهمزة و(هل). ومن قبيل هذا الافتتاح قول الحارث بن حلَّزة[5]:

آذَنَتْنَا بِبَينِهَا أَسْماءُ *** رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[6]

وبهذه الندرة يكون في طالع هذه السورة براعة المطلع لأن الندرة من العزة، والعزّةُ من محاسن الألفاظ وضدها الابتذال.

وتبارك: تعاظم خيره وتوفر، والمراد بخيره كمالاته وتنزهاته.

والبركة: الخير.

وظاهر قوله: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ**﴾[الفرقان:1]. أنه إخبار عن عظمة الله وتوفر كمالاته

(1) طرفة بن العبد: أحد شعراء المعلقات العشر، وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس، عرف منذ صخره بذكائه وحدة ذهنه، توفي سنة سبعون قبل الهجرة. قال عنه ابن قتيبة: هو أجود الشعراء قصيدة وله بعد المعلقة شعر حسن. ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2018م، ص20-22.

(2) المرجع نفسه، ص81.

(3) امرؤالقيس: هو امرؤ القيس بن حجر بن عمر الكندي من أهل نجد،يكنى أبا وهب، وكان يقال له الملك الضليل. وذو القروح، فحل من فحول الجاهلية وهو رأس الطبقة الأولى، من أصحاب المعلقات العشر، قال عنه الفرزدق: هو أشعر الناس. المرجع نفسه، ص12-14.

(4) امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرِئ القيس، ت: عبد الرحمان المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1425هـ/2004م، ص21.

(5) الحارث بن حلزة: من أصحاب المعلقات العشر، وقد ارتجل معلقته ارتجالا وتوكأ قوسه وانشدها، ضرب به المثل في الفخر فقيل: أفخر من الحارث بن حلزة. ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص49-50.

(6) المرجع نفسه، ص124.

فيكون المقصود به التعليم والإيقاظ، ويجوز مع ذلك أن يكون كناية[1] عن إنشاء ثناء على الله تعالى أنشأ الله به ثناء على نفسه كقوله: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾[الإسراء:1]. على طريقة الكلام العربي في إنشاء التعجب من صفات المتكلم في مقام الفخر والعظمة، أو إظهار غرايب صدرت، كقول امرئ القيس:

ويوم عقرتُ للعذارى مطيتي[2]*** فيا عجباً من كوْرها المتحمَّلِ[3]

وإنما يتعجب من إقدامه على أن جَعَل كور المطية يحمله هو بعد عَقرها. والذي نزل الفرقان هو الله تعالى، وإذ قد كانت الصلة من خصائص الله تعالى كان الفعل كالمسند إلى ضمير المتكلم فكأنه قيل: تباركتُ.

والموصول يومئ إلى علة ما قَبله فهو كناية عن تعظيم شأن الفرقان وبركته على الناس من قوله: ﴿**لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[الفرقان:1]. فتلك منة عظيمة توجب الثناء على الله، وهو أيضاً كناية عن تعظيم شأن الرسول عليه الصلاة السلام.

والتعريف بالموصول هنا لكون الصلة من صفات الله في نفس الأمر وعند المؤمنين، وإن كان الكفار ينكرونها لكنهم يعرفون أن الرسول أعلنَها فالله معروف بذلك عندهم معرفة بالوجه لا بالكُنه الذي ينكرونه.

والفرقان: القرآن وهو في الأصل مصدر فرق، كما في قوله: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ**﴾[الفرقان:41]. وجعل علماً بالغلبة على القرآن لأنه فرّق بين الحق والباطل لما بيَّن من دلائل الحق ودحض الباطل، وإيثار اسم الفرقان بالذكر هنا للإيماء إلى أن ما سيذكر من الدلائل على الوحدانيَّة وإنزال القرآن دلائل قيمة تفرّق بين الحق والباطل.

---

(1) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك فلان طويل النجاد أي طويل القامة، ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: بهيج غزاوي، ط4، دار إحياء العلوم، بيروت, 1998م، ص301.

(2) المطِيَّةُ: الدابَّةُ تَمْطُو في سَيْرِها. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م. مادة: مطا، ص1720.

(3) أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ت: سمير جابر،ط2،دار الفكر، بيروت، 86/9.

ووصفُ النبي بـ: (عبده) تقريب له وتمهيد لإبطال طلبهم منه في قوله: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ**﴾[الفرقان:7].

والمراد بـ: (للعالمين) جميع الأمم من البشر لأن العالم يطلق على الجنس وعلى النوع وعلى الصنف بحسب ما يسمح به المقام، والنذارة لا تكون إلا للعقلاء ممن قُصدوا بالتكليف.

والنذير: المخبِر بسوء يقع، وهو فَعيل بمعنى مُفْعِل بصيغة اسم الفاعل مثل الحَكيم. والاقتصار في وصف الرسول هنا على النذير دون البشير كما في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[سبأ:28] لأن المقام هنا لتهديد المشركين إذ كذبوا بالقرآن وبالرسول عليه الصلاة والسلام، فكان مقتضياً لذكر النذارة دون البشارة، وفي ذلك اكتفاء لأن البشارة تخطر ببال السامع عند ذكر النذارة.

وفي هذه الآية جمع بين التنويه بشأن القرآن وأنه منزل من الله وتنويه بشأن النبي عليه الصلاة والسلام ورفعة منزلته عند الله وعموم رسالته.

ب- سورة الملك:

قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الملك:1].

يقول ابن عاشور[1]: افتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله تعالى افتتاحاً يؤذن بأن ما حَوتْه يحوم حول تنزيه الله تعالى عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية، والتصرف معه والتعطيل لبعض مراده. ففي هذا الافتتاح براعة الاستهلال كما تقدم في طالع سورة الفرقان.

وفعل (تَبَارَكَ) يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهو في مقام الثناء يقتضي العموم بالقرينة، أي يفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى، بحيث لا يتخلف نوع منها عن أن يكون صفة له تعالى.

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/29.

وصيغة تفاعَل إذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما اشتقت منه مثل: تَطاول وتغابن، وترد كناية عن قوة الفعل وشدته مثل: تواصل الحبل.

وجُعل المسندُ إليه اسمَ موصول، للإيذان بأن معنى الصلة مما اشتهر به كما هو غالب أحوال الموصول، فصارت الصلة مغنية عن الاسم العلم لاستوائهما في الاختصاص به، إذ يعلم كل أحد أن الاختصاص بالملك الكامل المطلق ليس إلاّ لله.

والباء في (بِيَدِهِ) يجوز أن تكون بمعنى (في) مثل الباء التي تدخل على أسماء الأمكنة نحو: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾[آل عمران:123]، فالظرفية هنا مجازية مستعملة في معنى إحاطة قدرته بحقيقة المِلك، والمِلك على هذا اسم للحالة التي يكون صاحبها مَلِكاً.

والتعريف في (المِلك) على هذا الوجه تعريف الجنس الذي يشمل جميع أفراد الجنس، وهو الاستغراق، فما يوجد من أفراده فرد إلاّ وهو مما في قدرة الله فهو يعطيه وهو يمنعه.

واليَد على هذا الوجه استعارة للقدرة والتصرف كما في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ**﴾[الذاريات:47]، وقول العرب: مَا لي بهذا الأمر يَدَان.

ويجوز أن تكون الباء للسببية، ويكون (المِلكُ) اسماً فيأتي في معناه ما قرر في الوجه المتقدم.

وتقديم المسند وهو (بِيَدِهِ) على المسند إليه لإفادة الاختصاص، أي الملك بيده لا بيد غيره.

و(المِلك) بضم الميم: اسم لأكمل أحوال المِلك بكسر الميم.

وجملة: (وهو على كل شيء قدير) معطوفة على جملة: (بيده المِلك) التي هي صلة الموصول وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة، إذ أفادت الصلة عموم تصرفه في الموجودات، وأفادت هذه عموم تصرفه في الموجودات والمعدومات بالإعدام للموجودات والإيجاد للمعدومات، فيكون قوله: ﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ مفيداً معنى آخر غير ما أفاده قوله: ﴿بيده الملك﴾ تفادياً من أن يكون معناه تأكيداً لمعنى (بيده الملك) وتكون هذه الجملة تتميماً للصلة، وفي معنى صلة ثانية.

وتقديم المجرور في قوله: (على كل شيء قدير) للاهتمام بما فيه من التعميم، ولإبطال دعوى المشركين نسبتهم الإلهية لأصنامهم مع اعترافهم بأنها لا تقدر على خلق السموات والأرض ولا على الإحياء والإماتة.

قال ابن باديس: "تبارك, فانتظم اللفظ ثلاثة معاني:

التنزه عن النقص، والاتصاف بالكمال، والإفاضة للإنعام. (فتبارك: تقدس وتعاظم) الفعل الأول مفيد للأول والفعل الثاني مفيد للثاني والثالث[1]".

(1) عبد الحميد محمد بن باديس, تفسير ابن باديس, ت: أحمد شمس الدين, ط1, دار الكتب العلمية, لبنان, 1416هـ/1995م.

المطلب الثاني: الحروف المقطعة

الفرع الأول: تعريف الحروف المقطعة لغة واصطلاحا

أ- تعريف الحرف لغة: الحرف في الأصل الطرف والجانب وبه سمي الحرف من الهجاء[1].

ب- تعريف القطع لغة: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا. قطعة يقطعه قطعا، وقطيعة، وقطوعا[2].

والقطعة: طائفة من كل شيء والجمع القطعات والقطع والأقطاع[3].

ج- تعريف الحروف المقطعة اصطلاحا: هي حروف من حروف الهجاء، افتتح الله بها بعض سور القرآن، (تسعًا وعشرين سورة)، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفًا، جمعت في: "نص حكيم قاطع له سر"، تتكون من حرف أو أكثر ينطق كل حرف بمفرده[4].

وقد عد بعض هذه الحروف آيات: ألم، ألمص، كهيعص، عسق، طسم، يس، حم، طه.

ولم تعد ألر، ألمر، طس~، ص~، ق~، ن~، آيات.

وأكثر السور التي وقعت فيها هذه الحروف: السورُ المكية عدا البقرة وآل عمران ، والحروف الواقعة في السور هي: أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ، ي ، بعضها تكرر في سور (الم، الر، طسم، حم) وبعضها لم يتكرر(المص، المر، كهيعص، طه، طس، يس، ص، حم عسق، ق، ن)، وهي من القرآن لا محالة ومن المتشابه في تأويلها .

---

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: حرف، 128/23.

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المحكم والمحيط الأعظم ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م, 159/1.

(3) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة: قطع, 135/1.

(4) ينظر: محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419هـ/1999م، ص205.

ولا خلاف أن هاته الفواتح حين ينطق بها القارئ أسماء الحروف التهجي التي يُنطق في الكلام بمسمياتها، وأن مسمياتها الأصوات المكيفة بكيفيات خاصة تحصل في مخارج الحروف، ولذلك إنما يقول القارئ: (أَلِفْ لاَمْ ميمْ) مثلاً ولا يقول (أَلَمَ). وإنما كتبوها في المصاحف بصور الحروف التي يتهجى بها في الكلام التي يَقُوم رسمُ شكلها مقام المنطوق به في الكلام، ولم يكتبوها بدَوَالِّ ما يقرؤونها به في القرآن، لأن المقصود التهجي بها وحروف التهجي تكتب بصورها لا بأسمائها. وقيل لأن رسم المصحف سنة لا يقاس عليه وهذا أولى لأنه أشمل للأقوال المندرجة تحتها[1].

وقد سلك العلماء في تفسيرها طريقين:

الأول: التزم أصحابه الصمت، ووكلوا علم معناها إلى الله سبحانه وتعالى لأنه مستور استأثر الله به، معتمدين على قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور. وقول علي كرم الله وجهه أنّ لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي.

الثاني: أن لهذه الفواتح معان ويجب التأويل للوصول إليها، وأصحاب هذا الطريق اختلفوا اختلافا كبيرا ووصلت أقوالهم إلى أكثر من عشرين رأيا [2].

وقد عد ابن عاشور منها واحد وعشرين قولا ذكر أنه استخلصها من أقوال العلماء بعد حذف متداخله وتوحيد متشاكله وقد علل استقصاءه لجميع تلك الأقوال بشدة الخفاء من هذه الحروف.

ورجح ابن عاشور القول الأول: (وهو أن الحروف المقطعة جاءت لتبكت المعاندين وتسجيلاً لعجزهم عن المعارضة)[3]. ومن أمثلة تفسيره لها قوله في فاتحة سورة النمل "الراجح أن هذه الحروف تعريض بالتحدّي بإعجاز القرآن وأنه مؤتلف من حروف كلامهم"[4]، وعند تفسيره لفاتحة سورة العنكبوت قال: "افتتاح هذه السورة بالحروف المقطعة يُؤذن بأن من أغراضها تحدّي المشركين

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 206/1.

(2) ابن أبي الأصبع المصري، الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، ت: حنفي محمد شرف، ص37-38.

(3) المرجع السابق، 206/1.

(4) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 217/19.

بالإتيان بمثل سورة منه"[1]، وفي فاتحة سورة ص قال: "القول في هذا الحرف كالقول في نظائره من الحروف المقطعة الواقعة في أوائل بعض السور بدون فرق أنها مقصودة للتهجّي تحدّياً لبلغاء العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن وتوبّكاً عليهم إذ عجزوا عنه"[2].

وقال أيضا عن هته الحروف أنها بمنزلة الأعداد المسرودة لا محل لها من الإعراب[3].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالحروف المقطعة

السور المفتتحة بالحروف المقطعة تسع وعشرون سورة: البقرة، آل عمران، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، يس، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، القلم.

- سورة البقرة: قال تعالى: ﴿**الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:1-2].
- سورة آل عمران: قال تعالى: ﴿**الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[آل عمران:1-2].
- سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿**المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف:1-2].
- سورة يونس: قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾[يونس:1].
- سورة هود: قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[هود:1].
- سورة يوسف: قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[يوسف:1].

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 200/20.

(2) المرجع نفسه، 203/23.

(3) المرجع نفسه، 80/11.

- سورة الرعد: قال تعالى: ﴿**المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الرعد:1].
- سورة إبراهيم: قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[إبراهيم:1].
- سورة الحجر: قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ**﴾[الحجر:1].
- سورة مريم: قال تعالى: ﴿**كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾[مريم:1-2].
- سورة طه: قال تعالى: ﴿**طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾[طه:1-2].
- سورة الشعراء: قال تعالى: ﴿**طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[الشعراء:1-2].
- سورة النمل: قال تعالى: ﴿**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[النمل:1].
- سورة القصص: قال تعالى: ﴿**طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[الشعراء:1-2].
- سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿**الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت:1-2].
- سورة الروم: قال تعالى: ﴿**الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ**﴾[الروم:1-2].
- سورة لقمان: قال تعالى: ﴿**الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾[لقمان:1-2].
- سورة السجدة: قال تعالى: ﴿**الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[السجدة:1-2].
- سورة يس: قال تعالى: ﴿**يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**﴾[يس:1-2].
- سورة ص: قال تعالى: ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾[ص:1].
- سورة غافر: قال تعالى: ﴿**حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[غافر:1-2].
- سورة فصلت: قال تعالى: ﴿**حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[فصلت:1-2].

- سورة الشورى: قال تعالى: ﴿**حم (1) عسق (2) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الشورى:1-3].
- سورة الزخرف: قال تعالى: ﴿**حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّاجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[الزخرف:1 -2].
- سورة الدخان: قال تعالى: ﴿**حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾[الدخان:1-2].
- سورة الجاثية: قال تعالى: ﴿**حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الجاثية:1-3].
- سورة الأحقاف: قال تعالى: ﴿**حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾[الأحقاف:1-3].
- سورة ق: قال تعالى:﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾[ق:1].
- سورة القلم: قال تعالى: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[ن:1].

قال ابن عاشور: "السور المفتتحة بكلمة (حم) سبع سور مرتبة في المصحف على ترتيبها في النزول ويدعى مجموعها آل حم جعلوا لها اسم (آل) لتآخيها في فواتحها، فكأنها أُسْرة واحدة وربما جُمعت السور المفتتحة بكلمة حم فقيل الحَواميم جمعَ تكسير على زنة فَعَالِيل لأن مفرده على وزن فَاعِيل"[1].

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالحروف المقطعة

سنمثل للسور المفتتحة بالحروف المقطعة بسورتي الأعراف ويونس.

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، 76/24.

أ- سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿**المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف:1-2].

يقول ابن عاشور[1]: هذه الحروف الأربعة المقطّعة التي افتتحت بها هاته السّورة، يُنطَق بأسمائها (ألِفْ لاَمْ مِيمْ صَادْ) كما يَنْطِق بالحروف ملقِّن المتعلّمين للهجاء في المكتب، لأنّ المقصود بها أسماء الحروف لا مسميّاتها وأشكالها، كما أنّك إذا أخبرت عن أحد بخبر تذكر اسم المخبر عنه دون أن تَعْرِض صورته أو ذاته، فتقولُ مثلاً: لقيت زيداً، ولا تقول: لقيت هذه الصورة، ولا لقيتُ هذه الذات.

فالنّطق بأسماء الحروف هو مقتضَى وقوعها في أوائل السّور التي افتتحت بها، لقصد التّعريض بتعجيز الذين أنكروا نزول القرآن من عند الله تعالى، أي تعجيزِ بلغائهم عن معارضته بمثله كما تقدّم في سورة البقرة. وإنّما رسموها في المصاحف بصور الحروف دون أسمائها، أي بمسمّيات الحروف التي يُنطق بأسمائها، ولم يرسموها بما تُقْرأ به أسماؤُها مراعاة لحالة التّهجي (فيما أحسب) أنّهم لو رسموها بالحروف التي يُنطق بها عند ذكر أسمائها خَشُوا أن يلتبس مجموعُ حروف الأسماءِ بكلمات مثل: (يَاسين)، لو رسمت بأسماء حروفها أن تلتبس بنداء من اسمه سين.

فعدلوا إلى رسم الحروف علماً بأنّ القارئ في المصحف إذا وجد صورة الحرف نَطق باسم تلك الصّورة. على معتادهم في التّهجي طرداً للرسم على وتيرة واحدة.

على أنّ رسم المصحف سنّة سنّها كُتاب المصاحف فأقِرّت. وإنّما العمدة في النّطق بالقرآن على الرّواية والتّلقي، وما جُعلت كتابة المصحف إلاّ تذكرة وعوناً للمتلقّي.

وتقدّم هذا في أوّل سورة البقرة وفيما هنا زيادة عليه.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 9/8.

ب- سورة يونس:

قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ ءايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾[يونس: 1].

قال ابن عاشور[1]: تقدم القول في الحروف الواقعة في فواتح بعض السور في أول سورة البقرة فهي بمنزلة الأعداد المسرودة، لا محل لها من الإعراب، ولا يُنطق بها إلا على حال السكت، وحالُ السكت يعامَل معاملة الوقف، فلذلك لا يُمد اسم رَا في الآية، وإن كان هو في اللّغة بهمزة في آخره، لأنه بالسكت تحذف الهمزة كما تحذف في الوقف لثقل السكوت على الهمزة في الوقف والسّكت، فبذلك تصير الكلمة على حرفين فلا تمد. ولذلك أجمع القراء على عدم مد الحروف: را. ها. يا. طا. حا. التي في أوائل السور وإن كانت تلك الأسماء ممدودة في استعمال اللغة.

اسم الإشارة يجوز أن يكون مراداً به جميع آي القرآن التي نزلت قبل هذه السورة، باعتبار حضور تلك الآيات في أذهان الناس من المؤمنين وغيرهم، فكأنها منظورة مشاهدة، فصحت الإشارة إليها إذ هي متلوة محفوظة فمن شاء أن يسمعها ويتدبرها أمكنه ذلك ولأن الخوض في شأنها هو حديث الناس في نواديهم وأسمارهم وشغلهم وجدالهم، فكانت بحيث تتبادر إلى الأذهان عند ورود الإشارة إليها.

واسمُ الإشارة يُفسر المقصودَ منه خبرُه (وهو آيات الكتاب الحكيم) كما فسره في قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾[الكهف:78].

قال في الكشاف[2]: تصَوَّر فراقاً بينهما سيقع قريباً فأشار إليه بهذا[3].

---

(1) المرجع السابق، 80/11.

(2) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام للزمخشري، تفسير لغوي لم يُسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن، ولما ظهر فيه من جمال النظم القرآني وسحر بلاغته، جمع فيه مؤلفه الكثير من العلوم، لا سيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب. والمعرفة بأشعارهم، وما امتاز به من بالإحاطة بعلوم البلاغة، والبيان والإعراب، والأدب. ينظر: محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 307/1.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت, 1407هـ، 740/2.

وقد تقدم شيء من هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾[الأنعام:88]. في سورة الأنعام، فالمقصود من الإشارة إما الحث على النظر في آيات القرآن ليتبين لهم أنه من عند الله ويعلموا صدق من جاءهم به. وإما إقناعهم من الآيات الدالة على صدق النبي بآيات الكتاب الحكيم فإنهم يسألون النبي آيةً على صدقه، كما دل عليه قوله في هذه السورة ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ**﴾[يونس: 15]. فقيل لهم ﴿**تِلْكَ ءايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾، أي ما هو آية واحدة بل آيات كثيرة، فإن الإعجاز حاصل بكل سورة منه. ولأنه اشتمل على الحقائق السامية والهدى إلى الحق والحكمة؛ فرجل أمي ينشأ في أمة جاهلة يجيء بمثل هذا الهدى والحكمة لا يكون إلا موحى إليه بوحي إلهي، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[العنكبوت:48].

وعليه فاسم الإشارة مبتدأ و(آيات) خبره. وإضافة (آيات) إلى (الكتاب) إضافة شبيهة بالبيانية وإن كان الكتاب بمنزلة الظرف للآيات باختلاف الاعتبار، وهو معنى الإضافة البيانية عند التحقيق.

ويجوز أن تجعل الإشارة ب (تلك) إلى حروف (ألر) لأن المختار في الحروف المقطعة في فواتح السور أن المقصود من تعدادها التحدي بالإعجاز، فهي بمنزلة التهجي للمتعلم. فيصح أن يجعل (ألر) في محل ابتداء ويكون اسم الإشارة خبراً عنه. والمعنى تلك الحروف (ءايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)، أي من جنسها حروف الكتاب الحكيم، أي جميع تراكيبه من جنس تلك الحروف. والمقصود تسجيل عجزهم عن معارضته بأن آيات الكتاب الحكيم كلها من جنس حروف كلامهم فما لكم لا تستطيعون معارضتها بمثلها إن كنتم تكذّبون بأن الكتاب منزل من عند الله، فلولا أنه من عند الله لكان اختصاصه بهذا النظم المعجز دون كلامهم محالاً إذ هو مركب من حروف كلامهم.

والكتاب: القرآن. فالتعريف فيه للعهد. ويجوز جعل التعريف دالاً على معنى الكمال في الجنس، كما تقول: أنتَ الرجل.

والحكيم: وصف إما بمعنى فاعل، أي الحاكم على الكتب بتمييز صحيحها من محرفها، مثل قوله: ﴿**وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾[المائدة:48]، وقوله: ﴿**وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾[البقرة:213]. وإما بمعنى مُفعَل بفتح العين، أي مُحكَم، مثل عَتِيد، بمعنى مُعَد.

وإما بمعنى ذي الحِكمة لاشتماله على الحكمة والحق والحقائق العالية، إذ الحكمة هي إصابة الحق بالقول والعمل فوُصف بوصف ذي الحكمة من الناس على سبيل التوسع الناشئ عن البليغ كقول الأعشى[1]:

وغريبةٍ تأتي الملوك حَكِيمة *** قد قلتُها ليقال مَن ذَا قالها[2]

وإما أن يكون وُصِفَ بوصف منزّله المتكلم به، كما مشَى عليه صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى: ﴿**يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[يس:1-3].

واختيار وصف (الحكيم) من بين أوصاف الكمال الثابتة للقرآن؛ لأن لهذا الوصف مزيد اختصاص بمقام إظهار الإعجاز من جهة المعنى بعد إظهار الإعجاز من جهة اللفظ بقوله: ﴿**الر تِلْكَ ءايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾، ولِما اشتملت عليه السورة من براهين التوحيد وإبطال الشرك. وإلى هذا المعنى يشير قوله بعد هذا: ﴿**قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[يونس:16]

(1) الأعشى: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات, كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه. وكان يغني بشعره، فسمي: صناجة العرب. ينظر: الزركلي، الأعلام، 341/7.

(2) أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي أبو العباس، الحماسة المغربية، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1411هـ/1991م، 10/1.

المطلب الثالث: التعليل

الفرع الأول: تعريف التعليل لغة واصطلاحا

أ- **تعريف التعليل لغة:** العَلُّ والعَلَلُ الشَّرْبةُ الثانية وقيل الشُّرْب بعد الشرب تِباعاً يقال عَلَلٌ بعد نَهَلٍ وعَلَّه يَعُلُّه ويَعِلُّه إذا سقاه السَّقْيَة الثانية[1].

ب- **تعريف التعليل اصطلاحا:** التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر والتعليل في معرض النص ما يكون الحكم بموجب تلك العلة مخالفا للنص كقول إبليس ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[الأعراف:12]. بعد قوله تعالى: ﴿**اسْجُدُوا لِآدَمَ**﴾[الأعراف:11]. وهو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان والاستدلال هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر، وقيل التعليل هو إظهار علية الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة.

والصّواب أن التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر في إثبات الأثر[2].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالتعليل

ورد في سورة واحدة وهي: سورة قريش.

سورة قريش

﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾

﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)**﴾.

يقول ابن عاشور عن فاتحة السورة[3]: افتتاح مُبدع إذ كان بمجرور بلام التعليل وليس بإثْره بالقرب ما يصلح للتعليق به، ففيه تشويق إلى متعلق هذا المجرور.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة: علل، 467/11.

(2) الجرجاني، التعريفات، مادة: التعليل، ص86.

(3) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 554/30.

وزاده الطول تشويقاً إذ فصل بينه وبين متعلَّقه (بالفتح) بخمس كلمات، فيتعلق (لإيلاف) بقوله: (فليعبدوا).

وتقديم هذا المجرور للاهتمام به، إذ هو من أسباب أمرهم بعبادة الله التي أعرضوا عنها بعبادة الأصنام، والمجرور متعلق بفعل (ليعبدوا).

وأصل نظم الكلام: لتَعْبُدْ قريشٌ ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف.

وجوّز الفراء[1]وابن إسحاق[2] في (السيرة) أن يكون (لإيلاف) قريش متعلقاً بما في سورة الفيل من قوله: ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾[الفيل:5]

قال الزمخشري[3]: وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلاّ به. يعنون أن هذه السورة وإن كانت سورة مستقلة فهي ملحقة بسورة الفيل، فكما تُلحق الآية بآية نزلت قبلها، تلحق آيات هي سورة فتتعلق بسورة نزلت قبلها.

(1) ابن الفراء (380هـ/458هـ): شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي، الحنبلي، ابن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى، والتصانيف المفيدة في المذهب، أفتى ودرس وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول، من مؤلفاته: أحكام القرآن، ومسائل الإيمان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، 89/18.

(2) ابن اسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار ولد سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك بالمدينة أول من دون العلم بالمدينة، وكان في العلم بحرا عجاجا قال عنه الزهري: لا يزال بالمدينة علم جم ما دام فيهم ابن إسحاق. من أشهر كتبه: السيرة النبوية. ينظر: المرجع نفسه، 33/7.

(3) الزمخشري 467هـ-538هـ/1075م -1144م: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، معتزلي المذهب، ولد في زمخشر وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. أشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن، أساس البلاغة، ومقدمة الأدب في اللغة، وأعجب العجب في شرح لامية العرب. ينظر: الزركلي، الأعلام، 178/7.

والإيلاف: مصدر أألف بهمزتين، بمعنى ألف وهما لغتان، والأصل هو ألف، وصيغة الإفعال فيه للمبالغة لأن أصلها أن تدل على حصول الفعل من الجانبين، فصارت تستعمل في إفادة قوة الفعل مجازاً، ثم شاع ذلك في بعض الأفعال حتى ساوى الحقيقة مثل سَافَر، وعافَاه الله، وقاتَلَهُم الله وإضافة (إيلاف) إلى (قريش) على معنى إضافة المصدر إلى فاعله وحذف مفعوله، لأنه هنا أطلق بالمعنى الاسمي لتلك العادة فهي إضافة معنوية بتقدير اللام.

وقوله: (إيلافهم)عطف بيان[1] من (إيلاف قريش) وهو من أسلوب الإجمال، فالتفصيل للعناية بالخبر ليتمكن في ذهن السامع ومنه قوله تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ**﴾[غافر:36-37].حكاية لكلام فرعون.

وقول امرئ القيس:

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْر عُنيزةٍ *** فقالت لك الويلاتُ إنك مُرْجِلي[2]

(1) عطف البيان: هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة بنفسه. ينظر: عبد الغني بن علي الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، ط1، دار القلم، دمشق، 1406هـ/1986م، ص408.

(2) الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان بن عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ت: عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، 1373هـ/1954م، 9/1.

المطلب الرابع: الخبر

ويقصد بالخبر هنا الخبر الابتدائي، وعدد السور المفتتحة بالخبر واحد وعشرون سورة: الأنفال، التوبة، النحل، الأنبياء، المومنون، النور، الزمر، محمد، الفتح، القمر، الرحمان، المجادلة، المعارج، الحاقة، نوح، عبس، القدر، البينة، القارعة، التكاثر، الكوثر.

الفرع الأوّل: السور المفتتحة بالخبر

يمكن تقسيم السور المفتتحة بالخبر على النحو التالي[1]:

- المفتتحة بالسؤال:
  - سورة الأنفال: قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ**﴾[الأنفال:1].
  - سورة المعارج: قال تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[المعارج:1].
- المفتتحة بالفعل الماضي:
  - سورة النحل: قال تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾[النحل:1].
  - سورة عبس: قال تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾[عبس:1].
  - سورة التكاثر: قال تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾[التكاثر:1].
- المفتتحة بالتوكيد: إما ب (قد) أو (إنا).
  - سورة المومنون: قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[المومنون:1].
  - سورة المجادلة: قال تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾[المجادلة:1].
  - سورة الفتح: قال تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾[الفتح:1].
  - سورة نوح: قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً**﴾[نوح:1].
  - سورة القدر: قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[القدر:1].
  - سورة الكوثر: قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** [الكوثر:1].

(1) آلاء الحبر يوسف نور الدائم، فواتح السور وخواتيمها، دراسة نصية تحليلية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف أحمد حسن قرينات، قسم اللغة العربيةبكلية الآداب بجامعة الخرطوم، السودان، 1427هـ/2006م، ص75.

•المفتتحة باسم موصول:

- سورة محمد: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[محمد:1].

•المفتتحة بالنفي:

- سورة البينة: قال تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾[البينة:1].

•المفتتحة باسم من أسماء يوم القيامة:

- سورة الحاقة: قال تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ**﴾[الحاقة:1].
- سورة القارعة: قال تعالى: ﴿**الْقَارِعَةُ(1) مَا الْقَارِعَةُ**﴾[القارعة:1].

•المفتتحة بالإخبار عن يوم القيامة:

- سورة الأنبياء: قال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**﴾[الأنبياء:1].
- سورة القمر: قال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[القمر:1].

•المفتتحة باسم من أسماء الله:

- سورة الرحمان: قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾[الرحمن:1-2].

المفتتحة باسم من الأسماء:

- سورة التوبة: قال تعالى: ﴿**بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾[التوبة:1].
- سورة النور: قال تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**﴾[النور:1].
- سورة الزمر: قال تعالى: ﴿**تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[الزمر:1].

الفرع الثاني: أمثلة عن السور المفتتحة بالخبر

سنمثل للسور المفتتحة بالخبر بسورتي الحاقة والأنبياء

أ- سورة الحاقة:

قال تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**﴾[الحاقة:1-3].

قال ابن عاشور[1]: الحاقة (صيغة فاعِل) من: حقّ الشِيء إذا ثبت وقوعه، والهاء فيها لا تخلو من أن تكون هاء تأنيث فتكون (الحاقة) وصفاً لموصوف مقدر مؤنث اللفظ، أو أن تكون هاء مصدر على وزن فاعلة مثل: الكاذبة للكذب، والخاتمة للختم، والباقية للبقاء، والطاغية للطغيان، والنافلة، والخاطئة. وأصلها تاء المرة، ولكنها لما أريد المصدر قُطع النظر عن المرة مثل كثير من المصادر التي على وزن فَعْلة غير مراد به المرة مثل قولهم ضَربة لأَزِب. فالحاقة إذْن بمعنى الحق كما يقال: (مِن حاقِّ كذا)، أي من حقه.

وعلى الوجهين فيجوز أن يكون المراد بالحاقّة المعنى الوصفي، أي حادثة تحق أوحَقٌّ يحق.

ويجوز أن يكون المراد بها لَقباً ليوم القيامة، وروي ذلك عن ابن عباس وأصحابه وهو الذي درج عليه المفسّرون فلقب بذلك (يوم القيامة) لأنه يوم محقق وقوعُه، كما قال تعالى: ﴿**وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[الشورى:7]، أو لأنه تحق فيه الحقوق ولا يضاع الجزاء عليها، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾[النساء:77]، وقال: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[الزلزلة:7-8]. وإيثار هذه المادة وهذه الصيغة يسمح باندراج معان صالحة بهذا المقام، فيكون ذلك من الإيجاز البديع لتذهب نفوس السامعين كل مذهب ممكن من مذاهب الهول والتخويف بما يحق حلوله بهم.

فيجوز أيضاً أن تكون (الحاقة) وصفاً لموصوف محذوف تقديره: الساعة الحاقة، أو الواقعة الحاقة، فيكون تهديداً بيوم أو وقعة يكون فيها عقاب شديد للمعرَّض بهم، مثل يوم بدر أو وقعتِه وأن ذلك حق لا ريب في وقوعه، أو وصفاً للكلمة، أي كلمة الله التي حقت على المشركين من أهل مكة، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾[غافر:6]، أو التي حقّت للنبي ﷺ أنه ينصره الله، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ**﴾[الصافات:171-174].

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 111/29.

ويجوز أن تكون مصدراً بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفاً ليوم القيامة بأنه حق كقوله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ**﴾[الأنبياء:97]، أو وصفاً للقرآن كقوله: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[آل عمران:62]، أو أريد به الحق كله مما جاء به القرآن من الحق قال تعالى: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ**﴾[الجاثية:29]، وقال: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ**﴾[الأحقاف:30]. وافتتاح السورة بهذا اللفظ ترويع للمشركين.

و (الحاقّة) مبتدأ و(مَا) مبتدأ ثان. و(الحاقّة) المذكورة ثانياً خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

و (ما) اسم استفهام مستعمل في التهويل والتعظيم كأنه قيل: أتدْري ما الحاقة؟ أي ما هي الحاقة، أيْ شيءٌ عظيم الحاقّةُ. وإعادة اسم المبتدأ في الجملة الواقعة خبراً عنه تقوم مقام ضميره في ربط الجملة المخبر بها. وهو من الإظهار في مقام الإضمار لقصد ما في الاسم من التهويل. ونظيره في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ**﴾[الواقعة:27].

وجملة (ومَا أدراك ما الحاقّة) يجوز أن تكون معترضة بين جملة (ما الحاقّة) وجملة (كذبت ثمود وعاد بالقارعة)، والواو اعتراضية.

ويجوز أن تكون الجملة معطوفة على جملة (ما الحاقة).

و(مَا) الثانية استفهامية، والاستفهام بها مكنًّى به عن تعذر إحاطة علم الناس بكنه الحاقّة لأن الشيء الخارج عن الحد المألوف لا يتصور بسهولة فمن شأنه أن يُتساءل عن فهمه.

والخطابُ في قوله: (وما أدراك) لغير معيَّن. والمعنى: الحاقة أمر عظيم لا تدركون كُنْهَهُ.

وتركيب (مَا أدراك كذا) مما جرى مجرى المثل فلا يغير عن هذا اللفظ وهو تركيب مركب من (ما الاستفهامية) وفعل (أدرى) الذي يتعدى بهمزة التعدية إلى ثلاثة مفاعيل من باب أعلمَ وأرى، فصار فاعل فعله المجرد وهو (دَرى) مفعولاً أول بسبب التعدية. وقد علق فعل (أدراك) عن نصب مفعولين ب (ما) الاستفهامية الثانية في قوله: (مَا الحاقّة). (وأصل الكلام قبل التركيب بالاستفهام أن تقول: أدرَكْتُ الحاقّة أمراً عظيماً، ثم صار أدْركني فلان الحاقّة أمراً عظيماً.

و(ما) الأولى استفهامية مستعملة في التهويل والتعظيم على طريقة المجاز المرسل[1]في الحرف، لأن الأمر العظيم من شأنه أن يستفهم عنه فصار التعظيم والاستفهام متلازمين. ولك أن تجعل الاستفهام إنكارياً، أي لا يدري أحد كنه هذا الأمر.والمقصود من ذلك على كلا الاعتبارين هو التهويل، فهذا السؤال كما تقول: علمت هل يسافر فلان.

و(مَا الثالثة) علقت فعل (أدراك) عن العمل في مفعولين.

وكاف الخطاب فيه خطاب لغير معين فلذلك لا يقترن بضمير تثنية أو جمع أو تأنيث إذا خوطب به غير المفرد المذكر. واستعمال (ما أدراك) غير استعمال (ما يدريك).

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «مَا كَانَ فِي القُرْآنِ» {مَا أَدْرَاكَ}": فَقَدْ أَعْلَمَهُ، وَمَا قَالَ ": {وَمَا يُدْرِيكَ} ": فَإِنَّهُ لَمْ يُعْلِمْهُ "[2].

أي ما ذكر في القرآن بلفظ (ما أدراك). فقد أخبره الله تعالى به كهذه الآية. وكل ما ورد فيه بلفظ (وما يدريك). فإنه تعالى لم يخبره به ﷺ.

ب- سورة الأنبياء:

قال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾[الأنبياء:1].

يقول ابن عاشور[3]: افتتاح الكلام بهذه الجملة أسلوب بديع في الافتتاح لما فيه من غرابة الأسلوب وإدخال الروع على المنذَرين، فإن المراد بالناس مشركو مكة، والاقتراب مبالغة في القرب، فصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل أي اشتد قرب وقوعه بهم.

وفي إسناد الاقتراب إلى الحساب استعارة تمثيلية، شبه حال إظلال الحساب لهم بحالة شخص يسعى ليقرب من ديار ناس، ففيه تشبيه هيئة الحساب المعقولة بهيئة محسوسة، وهي هيئة المغير والمعَجِّل في

(1) المجاز المرسل: هو المجاز الذي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازي الذي استعمل اللفظ للدلالة به عليه أمراً غير المشابهة، أو قائماً على التوسع في اللّغة دون ضابطٍ معيّن. ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص666.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، بَابُ فَضْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ، 45/3.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 8/17.

الإغارة على القوم فهو يلح في السير تكلفاً للقرب من ديارهم وهم غافلون عن تطلب الحساب إياهم، كما يكون قوم غارّين معرضين عن اقتراب العدوّ منهم، فالكلام تمثيل.

والمراد من الحساب إما يوم الحساب، ومعنى اقترابه أنه قريب عند الله لأنه محقق الوقوع، أو قريب بالنسبة إلى ما مضى من مدة بقاء الدنيا كقول النبي ﷺ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ**»[1]، أو اقترب الحساب كناية عن اقتراب موتهم لأنهم إذا ماتوا رأوْا جَزاء أعمالهم، وذلك من الحساب. وفي هذاتعريض[2] بالتهديد بقرب هلاكهم وذلك بفنائهم يوم بدر.

أو المراد بالحساب المؤاخذة بالذنب كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ**﴾[الشعراء:113]. وعليه فالاقتراب مستعمل في حقيقته أيضاً فهو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه.

واللام في قوله (للناس) إن أبقيت على معناها الأصلي من الاختصاص فذكرها تأكيد لمعنى اللام المقدرة في الإضافة في قوله (حسابهم) لأن تقديره: حسابٌ لهم. والضمير عائد إلى (الناس) فصار قوله (للناس) مساوياً للضمير الذي أضيف إليه (حساب) فكأنه قيل: اقترب حساب للناس لهم. فكانَ تأكيداً لفظياً، وكما تقول: أزف للحيّ رَحيلُهم، أصله أزف الرحيلُ للحيّ، ثم صار أزف للحيّ رحيلُهم، ومنه قول العرب: لا أبَا لك، أصله لا أباكَ، فكانت لام (لك) مؤكدة لمعنى الإضافة لإمكان إغناء الإضافة عن ذكر اللام.

وأصل النظم: اقترب للناس الحساب. وإنما نظم التركيب على هذا النظم بأن قدم ما يدل على المضاف إليه وعُرِّف (الناس) تعريف الجنس ليحصل ضرب من الإبهام ثم يقع بعده التبيين، ولِما في

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، حديث رقم: 6504، 105/8.

(2) التعريض أن تقول كلاماً لا تُصرّح فيه بمرادكَ منه، لكنّه قد يشير إليه إشارة خفيّةً، وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في جملة المقال، وهو أَخفى من الكنايةِ فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني، ولا مصاحبةٌ، ولا مُلابسة ما بين الكلام وما يُرادُ الدّلالة به عليه، إنّما قد تكفي فيه قرائن الحال، وما يفهم ذهناً بها من توجيه الكلام. ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, ص582.

تقديم الجار والمجرور من الاهتمام بأن الاقتراب للناس ليعلم السامع أن المراد تهديد المشركين لأنهم الذين يُكنَّى عنهم بالناس كثيراً في القرآن، وعند التقديم احتيج إلى تقدير مضاف فصار مثل: اقترب حساب للناس الحساب، وحذف المضاف لدلالة مفسره عليه. ولما كان الحساب حساب الناس المذكورين جيء بضمير الناس ليعود إلى لفظ الناس فيحصل تأكيد آخر وهذا نمط بديع من نسج الكلام، ويجوز أن تكون اللام بمعنى (من) أو بمعنى (إلى) متعلقة ب (اقترب) فيكون المجرور ظرفاً لغواً.

وجملة (وهم في غفلة معرضون) حال من (الناس)، أي اقترب منهم الحساب في حال غفلتهم وإعراضهم. والمراد بالناس المشركون لأنهم المقصود بهذا الكلام كما يدل عليه ما بعده.

المبحث الثالث: الاستفتاح الجمل الإنشائية

وفيه ست مطالب:

المطلب الأول: الأمر

المطلب الثاني: النّداء

المطلب الثالث: القسم

المطلب الرابع: الشّرط

المطلب الخامس: الاستفهام

المطلب السادس: الدّعاء

المبحث الثالث: الجمل الإنشائية

كما أسلفنا أنّ افتتاح السور في القرآن الكريم تنوعت أساليبه وتعددت صوره لأسباب منها: البعد عن السآمة والملل، ولإظهار الإعجاز الإلهي في الحروف والآيات المفتتح بها، وإضافة إلى افتتاح بعض السور بالجمل الخبرية، افتتحت سور أخرى بالجمل الإنشائية التي هي موضوع هذا المبحث، وقبل الشروع في تفصيل الفواتح الإنشائية رأينا أن نعرف بالإنشاء وأقسامه:

الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي.

فالإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. وهو خمسة أنواع: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء.

أما الإنشاء غير الطلبي: فهو ما لا يستدعي مطلوبا. وله أساليب وصيغ كثيرة منها: الشرط، القسم، الدعاء، التعجب، الرجاء، صيغ المدح والذم، صيغ العقود.

ومن الأساليب الإنشائية التي افتتحت بها سور القرآن: الأمر، القسم، الشرط، النداء، الاستفهام، الدعاء[1].

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1430هـ/2009م، ص71-74.

المطلب الأول: الأمر

الفرع الأول: تعريف الأمر لغة واصطلاحا

أ- الأمر لغة: (الأَمْرُ) بمعنى الطلب جمعه (أَوَامِرُ)[1]. والأمر في أصله اللغوي من الفعل الثلاثي: أمر، جاء في المعجم الوسيط: أمر عليهم أمرا وإمارة صار أميرا، واستأمره: طلب أمره واستشاره والأمر الحال والشأن[2].

ب- الأمر اصطلاحا: هو ما دل على حدث يُطلب حصوله بعد زمان التكلم[3].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالأمر

استهلت ست سور من القرآن بصيغة الأمر: الجن، العلق، الكافرون، الإخلاص، الناس، الفلق. الخمس سور التي افتتحت بلفظ (قل)، هو أمر للنبي ﷺ.

- سورة الجن: قال تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌمِنَ الْجِنِّ**﴾[الجن:1].
- سورة العلق: قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق:1].
- سورة الكافرون: قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[الكافرون:1].
- سورة الإخلاص: قال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[الإخلاص:1].
- سورة الفلق: قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾[الفلق:1].
- سورة الناس: قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾[الناس:1].

---

(1)أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: الأمر، 21/1.

(2)إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: أمر، 26/1.

(3)أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، ط1، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 1431هـ/ 2010م، ص230.

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالأمر

سنمثل للسور المفتتحة بالأمر بسورتي العلق والكافرون

أ- سورة العلق:

قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق:1].

يقول ابن عاشور[1]: افتتاح السورة بكلمة (اقرأ) إيذان بأن رسول الله ﷺ سيكون قارئاً، أي تالياً كتاباً بعد أن لم يكن قد تلا كتاباً قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ**﴾[العنكبوت:48]، أي من قبل نزول القرآن،ولهذا رد النبي ﷺعلى جبريل حين قال له اقرأ، قال: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**»(2). وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن.

وقوله تعالى: (اقرأ) أمر بالقراءة، والقراءة نطق بكلام معيَّن مكتوبٍ أو محفوظٍ على ظهر قلب،والأمر بالقراءة مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب بقوله: (اقرأ) أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، أي أن يقول مَا سَيُمْلَى عليه، والقرينة على أنه أمر بقراءة في المستقبل القريب أنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سُلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه .

ولم يُذكر لِفعل (اقرأ) مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن.

وقوله (باسم ربك) فيه وجوه:

أولها: أن يكون افتتاح كلام بعد جملة (اقرأ) وهو أول المقروء، أي قل: باسم الله، فتكون الباء للاستعانة فيجوز تعلقه بمحذوف تقديره: ابتدئ ويجوز أن يتعلق ب (اقرأ) الثاني فيكون تقديمه على معموله للاهتمام بشأن اسم الله. ومعنى الاستعانة باسم الله ذكر اسمه عند هذه القراءة،

(1)محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 435/30.

(2) رواه البخاري في صحيحه، بدئ الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، 8/1.

وإقحامُ كلمة (اسم) لأن الاستعانة بذكر اسمه تعالى لا بذاته كما تقدم في الكلام على البسملة، وهذا الوجه يقتضي أن النبي ﷺ قال: (باسم الله) حين تلقَّى هذه الجملة.

الثاني: أن تكون الباء للمصاحبة ويكون المجرور في موضع الحال من ضمير (اقرأ) الثاني مقدَّماً على عامله للاختصاص، أي اقرأ ما سيوحَى إليك مصاحباً قراءتَك (اسمَ ربك). فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتاً لوحدانية الله بالإلهية وإبطالاً للنداء باسم الأصنام الذي كان يفعله المشركون يقولون: باسم اللاتِ، باسم العزى، فهذا أول ما جاء من قواعد الإسلام قد افتتح به أول الوَحي.

الثالث: أن تكون الباء بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿**مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ**﴾[آل عمران:75]، أي على قنطار. والمعنى: اقرأ على اسم ربك، أي على إذنه، أي أن المَلَك جاءك على اسم ربك، أي مرسلاً من ربك، فذكر (اسْم) على هذا متعين.

ب- سورة الكافرون:

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[الكافرون:1].

قال ابن عاشور[1]: افتتاحها ب (قلْ) للاهتمام بما بعد القول بأنه كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص منصوص فيه على أنه مرسل بقول يبلغه، وإلا فإن القرآن كله مأمور بإبلاغه، ولهذه الآية نظائر في القرآن مفتتحة بالأمر بالقول في غير جوابٍ عن سؤال منها: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ**﴾[الجمعة:6]. والسور المفتتحة بالأمر بالقول خمس سور: سورة الجن، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوّذتان، فالثلاث الأول لقول يبلِّغه، والمعوّذتان لقول يقوله لتعويذ نفسه.

والنداء موجه إلى الذين قالوا للنبي ﷺ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، كما في خبر سبب النزول وذلك الذي يقتضيه قوله: ﴿**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾[الكافرون:3].

وابتدئ خطابهم بالنداء لإبلاغهم، لأن النداء يستدعي إقبال أذهانهم على ما سيلقى عليهم.

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 580/30.

ونُودوا بوصف الكافرين تحقيراً لهم وتأييداً لوجه التبرؤ منهم وإيذاناً بأنه لا يخشاهم إذا ناداهم بما يَكرهون مما يثير غضبهم لأن الله كفاه إياهم وعصمه من أذاهم.

قال القرطبي[1]: قال أبو بكر بن الأنباري[2]: إن المعنى: قل للذين كفروا يا أيها الكافرون أن يعتمدهم في ناديهم فيقول لهم: يا أيها الكافرون، وهم يغضبون من أن ينسبوا إلى الكفر.

(1) هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي إمام متفنن متبحر في العلم. من مصنفاته: تفسير الجامع لأحكام القرآن والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، قال الذهبي: له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله توفي سنة 671هـ. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص79.

(2) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر بن الأنباري النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له، من أهل السنة وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن والشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وغريب الحديث وغير ذلك. توفي سنة سنة 328هـ. ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت, 68/3.

المطلب الثاني: النداء

الفرع الأول: تعريف النداء

هو طلبُ توجّهِ المخاطَبِ إلى المتكلّمِ بحرفٍ يفيد معنَى: (أنادي).

وحروفُه: الْهَمْزَةُ، (أي)، (يَا)، (آ)، (أَيا)، (هيَا)، (وا)[1].

وجميع السور المفتتحة بالنداء تبدأ بالحرف (يا)، وهو حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب توكيدا، وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل بينهما وبين المتوسط، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾[يوسف:29]. ولا ينادى اسم الله عز و جل والاسم المستغاث و(أيها) و(أيتها) إلا بها[2].

قال الزمخشري: "كرر النداء في القرآن بـ (يَا أَيُّهَا) دون غيره؛ لأن فيه أوجهًا من التأكيد، وأسبابًا من المبالغة، منهاما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرُّج من الإبهام في (أيّ) إلى التوضيح. والمقام يناسبه المبالغة، والتأكيد "[3].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالنداء.

جاء النداء في عشر سور، خمس بنداء الرسول ﷺ وهي: الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر، وخمس بنداء الأمة وهي: النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة[4].

وهي تفصيلا كما يأتي:

(1) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، ت: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م، ص413.

(2) جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985م، ص488.

(3) علي بن نايف الشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم, 1424هـ/2003م، ص1.

(4) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، 282/2.

أ-السور المفتتحة بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم :

- سورة الأحزاب: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[الأحزاب:1].
- سورة الطلاق: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ الْعِدَّةَ وَاتَّقُواْ اللَّهَ رَبَّكُمْ**﴾[الطلاق:1].
- سورة التحريم: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[التحريم:1].
- سورة المزمل: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ الَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[المزمل:1].
- سورة المدثر: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ**﴾[المدثر:1].

ب- السور المفتتحة بنداء الأمة:

- سورة النساء: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ**﴾[النساء:1].
- سورة المائدة: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**﴾[المائدة:1].
- سورة الحج: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ**﴾[الحج:1].
- سورة الحجرات: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الحجرات:1].
- سورة الممتحنة: قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ**﴾[الممتحنة:1].

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالنداء

وسنمثل للسور المفتتحة بالنداء بسورتي الحجرات والمزمل.

أ- سورة الحجرات:

قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الحجرات:1].

يقول ابن عاشور[1]: الافتتاح بنداء المؤمنين للتنبيه على أهمية ما يرد بعد ذلك النداء لتترقبه أسماعهم بشوق. ووَصْفُهم ب (الذين آمنوا) جار مجرى اللقب لهم مع ما يؤذِن به أصله من أهليتهم لتلقي هذا النهي بالامتثال.

ويقال: قدَّم بمعنى تَقدم كأنه قدّم نفسه، فهو مضاعف صار غير متعد. فمعنى (لا تقدموا) لا تتقدموا. ففعل لا (تقدموا) مضارع قَدَّم القاصر بمعنى تقدم على غيره وليس لهذا الفعل مفعول، ومنه اشتقت مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه وهي ضد الساقة[(2)]. ومنه سميت مقدمةَ الكتاب الطائفةُ منه المتقدمة على الكتاب. ومادة فَعَّل تجيء بمعنى تفعّل مثل وجّه بمعنى توجّه وبَيَّن بمعنى تبيّن، ومن أمثالهم بَيّن الصبح لذي عينين.

والتركيب تمثيل بتشبيه حال من يفعل فعلاً دون إذن مِن الله ورسوله ﷺ، بحال من يتقدم مُماشِيَه في مَشيه ويتركه خلفه. ووجه الشبه الانفراد عنه في الطريق. والنهي هنا للتحذير إذ لم يسبق صدور فعل من أحد افتياتا على الشرع.

ب- سورة المزمل:

قال تعالى: ﴿يأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ الَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[المزمل:1].

يقول ابن عاشور[3]: افتتاح الكلام بالنداء إذا كان المخاطب واحداً ولم يكن بعيداً يدل على الاعتناء بما سيلقى إلى المخاطب من كلام.

والأصل في النداء أن يكون باسم المنادَى العلم إذا كان معروفاً عند المتكلم، فلا يعدل من الاسم العلم إلى غيره من وصف أو إضافة إلاّ لغرض يقصده البلغاء من تعظيم وتكريم نحو:

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 215/26.

(2) السّاقة من الجيش مؤخره. ينظر: ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: ساق، 464/1.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 255/29.

﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾[الأنفال:65]، أو تلطف وتقرب نحو: ﴿**يَا بُنَيَّ**﴾[لقمان:17] و﴿**يَا أَبَتِ**﴾[مريم:44]، أو قصد تهكم نحو: ﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾[الحجر:6]، فإذا نودي المنادى بوصف هيئته من لِبسة أو جِلسة أو ضِجعة كان المقصود في الغالب التلطف به والتحبب إليه ولهيئته، ومنه قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب وقد وجده مضطجعاً في المسجد وقد علق تراب المسجد بجنبه «**قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ**»[1] وقوله لحذيفة بن اليمان يوم الخندق «**قُمْ يَا نَوْمَانُ**»[2].

فنداء النبي ب﴿**ياأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[المزمل:1]. نداء تلطف وارتفاق ومثله قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾[المدثر:1].

و(المزمل): اسم فاعل من تزمل، إذا تلفف بثوبه كالمقرور، أو مريد النوم وهو مثل التدثر في مآل المعنى وإن كان بينهما اختلاف في أصل الاشتقاق فالتزمل مشتق من معنى التلفف، والتدثُّر مشتق من معنى اتخاذ الدثار للتدفؤ. وأصل التّزمل مشتق من الزَّمْل بفتح فسكون وهو الإخفاء، ولا يعرف ل(تزمَّل) فعل مجرد في معناه، فهو من التفعل الذي تنوسي منه معنى التكلف للفعل، وأريد في إطلاقه معنى شدة التلبس، وكثر مثل هذا في الاشتمال على اللّباس، فمنه التزمل ومنه التعَمّم والتأزّر والتقمّص، وربما صَاغوا له صيغة الافتعال مثل: ارتَدى وائتزر.

وأصل (المزمل): المتزمل، أدغمت التاء في الزّاي بعد قلبها زاياً لتقاربهما.

وجاء في أيسر التفاسير: قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) نادى الرب تبارك وتعالى نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مذكرا إياه بتلك الساعة السعيدة التي فاجأه فيها الوحي لأول مرة في هذا النداء بهذه الصفة معنى التلطف والتحبب[3].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ نَوْمِ الرِّجَالِ فِي المَسْجِدِ، حديث رقم: 441، 96/1.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، حديث رقم: 1788، 1414/3.

(3)أبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, ط5، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية, 1424هـ/2003م, 456/5.

المطلب الثالث: القسم

الفرع الأول: تعريف القسم لغة واصطلاحا

أ- تعريف القسم لغة: من أقسم إقساما ومقسما إذا حلف ويقال أقسم بالله حلف به فهو مقسم. والقسم: اليمين. (ج) أقسام[1].

ب- تعريف القسم اصطلاحا: يعرّف القسم أو اليمين بأنه: ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا. وسمي الحلف يمينا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

وصيغته أن يؤتى بالفعل (أقسم) أو (أحلف) متعديا بالباء إلى المقسم به. ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم، كقوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ**﴾[النحل:38].

فأجزاء صيغة القسم ثلاثة: الفعل الذي يتعدى بالباء، والمقسم به، والمقسم عليه.

ولما كان القسم يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء، ثم عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة، كقوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى**﴾[الليل:1]، وبالتاء في لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ**﴾[الأنبياء:57] وهذا قليل، أما الواو فكثيرة[2].

أجمع العلماء على حرمة القسم بغير الله سبحانه، أو صفةٍ من صفاته تعالى لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «**أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»[3].

(1) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: قسم، 734/2.

(2) مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، 1418هـ/1998م، ص207-208.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، بَابُ لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، حديث رقم: 6270، 132/8.

هذا بالنسبة للخلق، أما بالنسبة للخالق فله أن يقسم بما شاء من خلقه، لأن في القسم بالشيء تنبيهاً إلى عظمته وأهميته[1].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالقسم

قال ابن عاشور: في الافتتاح بالقَسم تشويق إلى معرفة المقسم عليه ليقبل عليه السامع بشراشِره[2]. وجميع السور المفتتحة بالقسم مكية وعددها سبعة عشرة سورة: الصافات، الذاريات، الطور، النجم، القيامة، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر.

- سورة الصافات: قال تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾[الصافات:1].
- سورة الذاريات: قال تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾[الذاريات:1].
- سورة الطور: قال تعالى: ﴿**وَالطُّورِ(1)وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**﴾[الطور:1].
- سورة النجم: قال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾[النجم:1].
- سورة القيامة: قال تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[القيامة:1].
- سورة المرسلات: قال تعالى: ﴿**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا**﴾[المرسلات: 1].
- سورة النازعات: قال تعالى: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**﴾[النازعات:1].
- سورة البروج: قال تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**﴾[البروج:1].
- سورة الطارق: قال تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾[الطارق:1].
- سورة الفجر: قال تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ(1)وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[الفجر:1].
- سورة البلد: قال تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾[البلد:1].
- سورة الشمس: قال تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾[الشمس:1].
- سورة الليل: قال تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾[الليل:1].

(1) محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1400هـ/1980م، 509/2.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 83/23.

- سورة الضحى: قال تعالى: ﴿**وَالضُّحَى**﴾[الضحى: 1].
- سورة التين: قال تعالى: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾[التين:1].
- سورة العاديات: قال تعالى: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا**﴾[العاديات:1].
- سورة العصر: قال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ**﴾[العصر:1].

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالقسم

سنمثل للسور المفتتحة بالقسم بسورتي الصافات والقيامة.

أ- سورة الصافات:

قال تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾[الصافات:1].

قال ابن عاشور[1]: القسم لتأكيد الخبر مَزيدَ تأكيد لأنه مقتضى إنكارهم الوحدانية، وهو قسم واحد والمقسم به نوع واحد مختَلف الأصناف، وهو طوائف من الملائكة كما يقتضيه قوله: ﴿**فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا**﴾[الصافات:3].

وعطف (الصِّفات) بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة، فإن الشأن في عطف الأوصاف أن تكون جارية على موصوف واحد، لأن الأصل في العطف بالفاء اتصال المتعاطفات بها لما في الفاء من معنى التعقيب، ولذلك يعطفون بها أسماء الأماكن المتصلِ بعضها ببعض كقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل *** بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ *** لما نسجتْها من جَنُوب وشمالِ[2]

وتأنيث هذه الصفات باعتبار إجرَائها على معنى الطائفة والجماعة ليدل على أن المراد أصناف من الملائكة لا آحادٌ منهم.

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 83/23.

(2) امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص8.

والصافات جمع: صافة، وهي الطائفة المصطفّ بعضها مع بعض. يقال: صف الأمير الجيش، متعدياً إذا جعله صفاً واحداً أو صفوفاً فاصطفوا. ويقال: فَصَفُّوا، أي صاروا مصطفِّين، فهو قاصر. وهذا من المطاوع الذي جاء على وزن فعله مثل قول العجاج قد جَبر الدينَ الإله فجَبَر.

وجاء في صفوة التفاسير: افتتح تعالى هذه السورة بالقسم ببعض مخلوقاته، إظهاراً لعظم شأنها، وكبر فوائدها، وتنبيهاً للعباد على جلاله قدرها[1].

ب- سورة القيامة:

قال تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[القيامة:1].

قال ابن عاشور: افتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف به نفس السامع كما تقدم في عدة مواضع من أقسام القرآن.وكونُ القَسَم بيوم القيامة براعةُ استهلال لأن غرض السورة وصف بيوم القيامة.

وفيه أيضاً كون المقسَم به هو المقسَم على أحواله تنبيهاً على زيادة مكانته عند المقسِم كقول أبي تمام[(2)]:

وثَنايَاك إنَّها اِغرِيضُ *** ولَآلٍ تُؤْمٌ وبَرْقٌ ومِيضُ[(3)]

وصيغة (لا أقسم) صيغة قسم، أدخل حرف النفي على فعل (أقسم) لقصد المبالغة في تحقيق حُرْمة المقسَم به بحيث يُوهِم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول: لا أقسم به، أي ولا أقسم بأعزَّ منه عندي، وذلك كناية عن تأكيد القَسم وتقدم عند قوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾[الواقعة:75].

---

(1)محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, الطبعة1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 1417هـ/1997م, 26/3

(2) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي المشهور صاحب الحماسة ملك شعراء العصر جالس الأدباء وأخذ عنهم حتى قال الشعر فأجاد، وشاع ذكره، وسار شعره جالس الأدباء وعاشر العلماء ببغداد، وتقدم على شعراء وقته. ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1967م/1887هـ، 187/1.

(3) أبي تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ت: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2009م، 559/2.

وفيه محسن بديعي من قبيل ما يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم.

والقسم بيوم القيامة باعتباره ظرفاً لما يجري فيه من عدل الله وإفاضة فضله وما يحضره من الملائكة والنفوس المباركة.

وجواب القسم يؤخذ من قوله: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾[القيامة:3] لأنه دليل الجواب إذ التقدير: لنجمعن عظام الإنسان أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه.

افتتح الله هذه السورة بالقسم على إثبات البعث، إلا أن القسم هنا وفي سورة لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ قد صدر بلا النافية[1].

(1) محمد محمود, التفسير الواضح, ط10, دار الجيل الجديد, بيروت,1413هـ.

المطلب الرابع: الشّرط

الفرع الأول: تعريف الشّرط لغة واصطلاحا

أ- تعريف الشّرط لغة: (شرط) الشين والراء والطاء أصلٌ يدلُّ على عَلَمٍ وعلامة، وما قارب ذلك من عَلَم. من ذلك الشَّرَط العَلاَمة. وأشراط الساعة: علاماتُها[1].

ب- تعريف الشّرط اصطلاحا: الشّرط: تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل الشّرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا عن ماهيته ولا يكون مؤثرا في وجوده، وقيل الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه[2].

وللشّرط جملتان: جملة للشرط وأخرى للجزاء أو الجواب، وهما بمنزلة الجملة الواحدة.

وقد استهلت سبع سور من القرآن الكريم بالشّرط، خمس منها مطلعها الحديث عن يوم القيامة ومشاهدها: الواقعة، التكوير، الإنفطار، الإنشقاق، الزلزلة، وسورتا: المنافقون، النصر. وكل هذه السور مفتتحة بحرف الشرط إذا.

قال ابن عاشور: الافتتاح ب (إذا) افتتاح مشوِّق لأن (إذا) ظرف يستدعي متعلَّقاً، ولأنه أيضاً شرط يؤذن بذكر جَواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده فعند ما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكّن[3].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالشرط.

السور المفتتحة بالشرط سبع سور: المنافقون، الواقعة، التكوير، الإنفطار، الإنشقاق، الزلزلة، النصر.

- سورة الواقعة: قال تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾[الواقعة:1].
- سورة المنافقون: قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾[المنافقون:1].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، 201/3

(2) الجرجاني، التعريفات، ص166.

(3) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 140/30.

- سورة التكوير: قال تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[التكوير:1].
- سورة الإنفطار: قال تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**﴾[الإنفطار:1].
- سورة الإنشقاق: قال تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾[الانشقاق:1].
- سورة الزلزلة: قال تعالى: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[الزلزلة:1].
- سورة النصر: قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[النصر:1].

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالشّرط

سنمثل للسور المفتتحة بالشّرط بسورتي الواقعة والتكوير.

أ- سورة الواقعة:

قال تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾[الواقعة: 1].

قال ابن عاشور[1]: افتتاح السورة بالظرف المتضمنِ الشّرط افتتاح بديع لأنه يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشّرط الزماني، مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث.

و(إذا) ظرف زمان وهو متعلق بالكون المقدر في قوله: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[الواقعة:12]وقوله: ﴿**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ** ﴾[الواقعة:28]، وقوله: ﴿**فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ**﴾[الواقعة:42]، وضمّن (إذا) معنى الشرط.

وجملة (ليس لوقعتها كاذبة) استئناف بياني ناشئ عن قوله: (إذا وقعت الواقعة)وهو اعتراض بين جملة (إذا وقعت الواقعة) وبين جملة (فأصحاب الميمنة).

والجواب قوله: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ**﴾[الواقعة: 8-9]، فيفيد جواباً للشرط ويفيد تفصيل جملة ﴿**وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا**

(1) المرجع السابق، 281/28.

ثَلَاثَةً﴾[الواقعة: 7]، وتكون الفاء مستعملة في معنيين: ربطِ الجواب، والتفريع[1]، وتكون (جملة ليس لوقعتها كاذبة) وما بعده اعتراضاً.والمراد بالواقعة هنا القيامة فجعل هذا الوصف علماً لها بالغلبة في اصطلاح القرآن قال تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾[الحاقة:15]، كما سميت الصاخّة والطامّة والآزفة، أي الساعة الواقعة. وبهذا الاعتبار صار في قوله: (إذا وقعت الواقعة)محسن التجنيس[2].

و(الواقعة): الموصوفةُ بالوقوع، وهو الحدوث.

ب- سورة التكوير:

قال تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[التكوير:1]

قال ابن عاشور[3]: الافتتاح ب (إذا) افتتاح مشوّق لأن (إذا) ظرف يستدعي متعلَّقاً، ولأنه أيضاً شرط يؤذن بذكر جَواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده فعند ما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكّن، وخاصة بالإطناب بتكرير (إذا).

وتعدّدِ الجمل التي أضيف إليها اثنتيْ عشرة مرة ، فإعادة كلمة (إذا) بعد واو العطف في هذه الجمل المتعاطفة إطناب، وهذا الإطناب اقتضاهُ قصد التهويل، والتهويل من مقتضيات الإطناب والتكرير.

وفي إعادة (إذا) إشارة إلى أن مضمون كل جملة من هذه الجمل لاثنتي عشرة مستقل بحصول مضمون جملة الجواب عند حصوله بقطع النظر عن تفاوت زمان حصول الشروط، فإن زمن سؤال الموءودة ونشر الصحف أقرب لعلم النفوس بما أحضرت أقرب من زمان تكوير الشمس وما عطف عليه مما يحصل قبل البعث.

---

(1) التفريع هو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته أي اثباته ذلك الحكم (لمتعلق له آخر) على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب. ينظر: سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني ط1، دار الفكر، 1411هـ، ص266.

(2) التجنيس هو أن يجانس اللفظ في الكلام والمعنى مختلف كقول الله عزَّ وجلَّ: " فأدْلى دَلوَهُ " وكقوله تعالى: "فأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّم، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ت: ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، 1420هـ/2000م, ص1389.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 140/30.

وقد ذكر في هذه الآيات اثنا عشر حدثاً فستة منها تحصل في آخر الحياة الدنيوية، وستة منها تحصل في الآخرة.

وكانت الجمل التي جعلت شروطاً ل (إذا) في هذه الآية مفتتحة بالمسند إليه المخبَر عنه بمسندٍ فعْلِيَ دون كونها جملاً فعلية، ودون تقدير أفعال محذوفة تفسرها الأفعال المذكورة، وذلك يؤيد قول نحاة الكوفة بجواز وقوع شرط (إذا) جملة غيرَ فعلية وهو الراجع لأن (إذا) غير عريقة في الشرط. وهذا الأسلوب لقصد الاهتمام بذكر ما أسندت إليه الأفعال التي يغلب أن تكون شروطاً ل (إذا) لأن الابتداء بها أدخل في التهويل والتشويق، وليفيد ذلك التقديمُ على المسند الفعلي تَقَوِّيَ الحكم وتأكيده في جميع تلك الجمل رداً على إنكار منكريه فلذلك قيل: (إذا الشمس كورت) ولم يقل: إذا كورت الشمس، وهكذا نظائره.

وجواب الشروط الاثني عشر هو قوله: (علمت نفس ما أحضرت) وتتعلق به الظروف المشْرَبة معنى الشرط.

وصيغة الماضي في الجمل الثِنْتَي عشرة الواردة شروطاً ل(إذا) مستعملةٌ في معنى الاستقبال تنبيهاً على تحقق وقوع الشرط.

وتكوير الشمس: فساد جِرمها لتداخل ظاهرها في باطنها بحيث يختل تركيبها فيختل لاختلاله نظام سيرها، من قولهم: كَوَّر العمامة، إذا أدخل بعضها في بعض ولفّها، وقريب من هذا الإطلاق إطلاق الطيّ في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾[الأنبياء:104].

جاء في تفسير أبو بكر الجزائري: قوله تعالى (إذا الشمس كورت) إلى قوله (علمت نفس ما أحضرت) إشتمل على إثنى عشر حدثا جلالا, ستة أحداث منها في الدنيا وستة في الآخرة وكلها معتبرة شرطا لجواب واحد وهو قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت[1].

(1) أبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, ط5، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية, 1424هـ/2003م, 523/5.

المطلب الخامس: الاستفهام

الفرع الأول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا

أ- **تعريف الاستفهام لغة:** استفهمه: سأله أن يفهمه ويقال استفهم من فلان عن الأمر طلب منه أن يكشف عنه[1].

ب- **تعريف الاستفهام اصطلاحا:** هُو طَلَبُ الفَهم بالأدَواتِ المخصُوصةِ: حروفه (هل، الهمزة)، أو أسماء (مَا، ومَن، وأيّ، وكَمْ وكَيْف، وأيْنَ، وأَنَّى، ومَتَى، وأَيَّان)[2].

وقد أحصى البلاغيّون معاني كثيرة خرج إليه الاستفهام عن حقيقته، إذْ تَنَبَّهُوا إليها لدى دراسة مُخْتَلِف النصوص منها:

التقرير، التعجّب أو التعجيب، العتاب، النفي،التذكير، الافتخار، التفخيم والتعظيم، التهويل والتخويف، التهديد والوعيد، التكثير، التمني، الإخبار، التأكيد، إلى غير ذلك من معادنٍ.

والمحققون من علماء البلاغة يَرَوْنَ أَنَّ معنى الاستفهام يبقَى ولكن ينضم إيه ما يُستفاد منه من المعاني التي يُدَلُّ بِه عليها[3].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالإستفهام

السور المفتتحة بالإستفهام ست سور: الإنسان، النبأ، الغاشية، الشرح، الفيل، الماعون.

- سورة الإنسان: قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**﴾[الإنسان:1].
- سورة النبأ: قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[النبأ:1].
- سورة الغاشية: قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[الغاشية:1].
- سورة الشرح: قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[الشرح:1].
- سورة الفيل: قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[الفيل:1].

---

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: فهمه، 704/2.

(2) فهد بن عبد الله الحزمي، قواعد البلاغة، مكتبة لسان العرب، ص8

(3) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص198.

- سورة الماعون: قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾[الماعون:1].

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالإستفهام

سنمثل للسور المفتتحة بالاستفهام بسورتي الإنسان والنبأ.

أ- سورة الإنسان:

قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[الإنسان:1].

قال ابن عاشور عن فاتحة السورة[1]: استفهام تقريري، والاستفهام من أقسام الخطاب وهو هنا موجَّه إلى غير معين ومُسْتعمل في تحقيق الأمر المقرر به على طريق الكناية، لأن الاستفهام طلب الفهم، والتقرير يقتضي حصول العلم بما قرر به وذلك إيماء إلى استحقاق الله أن يعترف الإنسان له بالوحدانية في الربوبية إبطالاً لإشْراك المشركين.

وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من تشويق إلى معرفة ما يأتي بعده من الكلام.

فجملة (هل أتى على الإنسان) تمهيد وتوطئة للجملة التي بعدها وهي ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ الإنسان**﴾[الإنسان:2].

و(هل) حرف يفيد الاستفهام ومعنى التحقيق، وقال جمعٌ أصل (هل) أنها في الاستفهام مثل (قَدْ) في الخبر، وبملازمة (هل) الاستفهامَ كثير في الكلام حذف حرف الاستفهام معها فكانت فيه بمعنى (قد)، وخصت بالاستفهام فلا تقع في الخبر، ويَتطرق إلى الاستفهام بها ما يَتطرق إلى الاستفهام من الاستعمالات. وحمل الاستفهام على معنى التقرير يحصِّل هذا المعنى.

والمعنى: هل يقر كل إنسان موجودٍ أنه كان معدوماً زماناً طويلاً، فلم يكن شيئاً يذكر، أي لم يكن يسمى ولا يتحدث عنه بذاته.

وتعريف (الإنسان) للاستغراق مثل قوله: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[العصر:2]، أي هل أتى على كل إنسان حينُ كان فيه معدوماً.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 381/29.

وهو ما جاء في كتاب أضواء البيان حيث قال المفسر: "اتفق المفسرون على أن «هل» هنا بمعنى قد، أي: أن الاستفهام تقريري يستوجب الإجابة عليه بنعم"[1].

ب- سورة النبأ:

قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾[النبأ: 1-2].

قال ابن عاشور[2]: افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم، افتتاح تشويقٍ ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف، ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن.

وإذ كان هذا الافتتاح مؤذناً بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصلٍ فيه، ولما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضُهم يومئذ يُجعل افتتاحَ الكلام به من براعة الاستهلال.

ولفظ (عم) مركب من كلمتين هما حرف (عن) الجار و(مَا) التي هي اسم استفهام بمعنى: أيّ شيء، ويتَعلق (عم) بفعل (يتساءلون) فهذا مركب. وأصل ترتيبه: يتسَآءلون عَنْ ما، فقدم اسم الاستفهام لأنه لا يقع إلا في صدر الكلام المستفهم به، وإذ قد كان اسم الاستفهام مقترناً بحرف الجر الذي تعدى به الفعل إلى اسم الاستفهام وكان الحرف لا ينفصل عن مجروره قُدِّما معاً فصار(عَمَّا يتساءلون).

وقد جرى الاستعمال الفصيح على أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر يحذف الألف المختومة هي به تفرقةً بينها وبين (مَا) الموصولة.

وعلى ذلك جرى استعمال نُطقهم، فلما كتبوا المصاحف جروا على تلك التفرقة في النطق فكتبوا (ما) الاستفهامية بدون ألف حيثما وقعت مثل قوله تعالى: ﴿**فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**﴾[الحجر:54]، ﴿**لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ**﴾[التوبة: 43]، فلذلك لم يقرأها أحد بإثبات الألف إلا في الشاذّ.

(1)الشنقيطي, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع, لبنان, 1415هـ/ 1995م.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 6/30.

ولما بقيت كلمة (ما) بعد حذف ألفها على حرف واحد جَرَوْا في رسم المصحف على أن ميمها الباقية تكتب متصلة بحرف (عن) لأن (مَا) لما حذف ألفها بقيت على حرف واحد فأشبه حروف التهجّي، فلما كان حرف الجر الذي قبل (ما) مختوماً بنون والتقتِ النون مع ميم (مَا)، والعرب ينطقون بالنون الساكنة التي بعدها ميم ميماً ويدغمونها فيها، فلما حذفت النون في النطق جرى رسمهم على كتابة الكلمة محذوفة النون تبعاً للنطق، ونظيره قوله تعالى: ﴿**مِمَّ خُلِقَ** ﴾[الطارق:5] وهو اصطلاح حسن.

والاستفهام بما في قوله: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[النبأ:1]، ليس استفهاماً حقيقياً بل هو مستعمل في التشويق إلى تلقي الخبر نحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ**﴾[الشعراء:221] والموجَّه إليه الاستفهام من قبيل خطاب غير المعين.

وجاء في صفوة التفاسير مثله : (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) أي عن أيّ شيءٍ يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً؟ وأصل (عَمَّ) عنْ ما، أدغمت الميم في النون وحذفت الف (ما) الاستفهامية، وليس المراد هنا مجرد الاستفهام وإنما المراد تفخيم الأمر وتعظيمه[1].

(1) محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, الطبعة1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة, 1417هـ/1997م, 482/3

المطلب السادس: الدّعاء

الفرع الأول: تعريف الدّعاء لغة واصطلاحا

أ- تعريف الدّعاء لغة: من دَعا، يَدْعُو، دُعاءً. والدُّعاءُ بالضَّمِّ مَمْدوداً: الرَّغْبَةُ إلى اللَّهِ تعالى فيمَا عنْدَه مِن الخيْرِ والابْتِهال إليه بالسُّؤَالِ[1]. ودعا الله: طلب منه الخير، ورجاه منه، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا على فلان: طلب له الشر[2].

ب- تعريف الدّعاء اصطلاحا: سؤال العبد ربه على وجه الابتهال، وقد يطلق على التقديس، والتحميد ونحوهما[3].

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالدّعاء.

السور المفتتحة بالدعاء ثلاث سور: المطففين، الهمزة، المسد.

- سورة المطففين: قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** ﴾[المطففين:1].
- سورة الهمزة: قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[الهمزة:1].
- سورة المسد: قال تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[المسد:1].

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالدّعاء

سنمثل للسور المفتتحة بالدعاء بسورتي المطففين و المسد.

أ- سورة المطففين:

قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾[المطففين:1].

قال ابن عاشور[4]: افتتاح السورة باسم الويل مؤذن بأنها تشتمل على وعيد فلفظ (ويل) من براعة الاستهلال، ومثله قوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[المسد:1].

و(ويل) كلمة دعاء بسوء الحال، وهو في القرآن وعيد بالعقاب وتقريع.

---

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: دعو, 46/38.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط، مادة: دعا، ص286.

(3) سعدي أبو جيب القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2،1408 هـ/1988م، دار الفكر، دمشق، ص131.

(4) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 189/30.

والويل: اسم وليس بمصدر لعدم وجود فعل له.

والتطفيف: النقص عن حق المقدار في الموزون أو المكيل، وهو مصدر طفف إذ بلغ الطُفافة، والطُفافَ (بضم الطاء وتخفيف الفاء) مَا قصر عن ملء الإناء من شراب أو طعام، ويقال: الطَفّ بفتح الطاء دون هاء تأنيث، وتطلق هذه الثلاثة على ما تجاوز حَرف المِكيال مما يُملأ به وإنما يكون شيئاً قليلاً زائداً على ما ملأ الإناء، فمن ثَمّ سميت طفافة، أي قليل زيادة.

ولا نعرف له فعلاً مجرداً إذ لم ينقل إلا بصيغة التفعيل، وفعله: طفّف، كأنهم راعَوا في صيغة التفعيل معنى التكلف والمحاولة لأن المطفف يحاول أن ينقص الكيل دون أن يشعر به المكتال، ويقابله الوفاء. وهو من عمل المتصدين للتجر يغتنمون حاجة الناس إلى الابتياع منهم وإلى البيع لهم.

ب- سورة المسد:

قال تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[المسد:1].

قال ابن عاشور[1]: افتتاح السورة بالتبات مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد، فذلك براعة استهلال مثل ما تفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم والشتم ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾[المطففين:1]. إذ افتتحت السورة المشتملة على وعيد المطففين للفظ الويل ومن هذا القبيل قول أبي تمام في طالعةِ هجاء:

النَّارُ والعارُ والمكْرُوهُ والعطَبُ *** والقتلُ والصلبُ والمرَّانُ[2] والخشبُ[3]

والتَّبُّ: الخسران والهلاك، والكلام دعاء وتقريع لأبي لهب دافع الله به عن نبيه بمثل اللفظ الذي شَتَم به أبو لهب محمداً ﷺ جزاءً وفاقاً.

وإسناد التبّ إلى اليدين لِما روي من أن أبا لهب لما قال للنبي ﷺ تباً لك سائرَ اليوم ألهذا جمعتنا أخذ بيده حجراً ليرميه به. فوقع الدعاء على يديه لأنهما سبب أذى النبي ﷺ.

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 600/30.

(2) المرَّان: شَجَرٌ باسق ويطلق أيضا على رِماح القَنا تُعمَل من هذا الشجر.أبو الفيض مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: مر، 111/14.

(3) أبي تمام، ديوان أبي تمام، ص 767.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بعد هذه الرحلة المتواضعة التي عشنا فيه مع كتاب الله وتفسير ابن عاشور نذكر أهم ما توصلنا إليه من نتائج ثم التوصيات:

1- ينتسب الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور إلى أسرة علمية عريقة مغربية الأصل أندلسية المسكن تونسية المستقر.

2- تبوأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور مكانة علمية كبيرة فهو من علماء المالكية الأفذاذ وخير دليل على ذلك تسميته بشيخ الإسلام المالكي.

3- فسر الشيخ ابن عاشور القرآن الكريم تفسيرا كاملا سماه: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، واختصر هو نفسه هذا الاسم تحت عنوان: "تفسير التحرير والتنوير".

4- يعد تفسير ابن عاشور من أبرز التفاسير في العصر الحديث لغوصه العميق في المباحث اللغوية، وهو موسوعة ضخمة في العلوم الشرعية، فقد حوى الفقه والأصول والحديث والنحو والقراءات بالإضافة إلى الجوانب اللغوية البلاغية.

5- بدأ تفسيره بمقدمات عشر، خصص العاشرة منها لبيان الإعجاز القرآني خاصة من الناحية البلاغية.

6- براعة الاستهلال جملة يذكرها ابن عاشور ليعبر بها حسن استفتاح السور.

7- يذكر ابن عاشور رأيه البلاغي في فاتحة السورة مع تعليل ذلك.

8- لا تقتصر الفواتح على الحروف المقطعة بل تشمل فاتحة كل سورة.

9- تنوعت أساليب الاستفتاح في القرآن الكريم، فقد شملت الأساليب الخبرية: (الثناء على الله، الحروف المقطعة، التعليل، الخبر) والأساليب الإنشائية (النداء، القسم، الشرط، الأمر، الاستفهام، الدعاء).

10- الفواتح المبدوءة بالثناء تشمل الحمد والتسبيح وتبارك.

11- خمس سور مفتتحة ب (**الحمد لله**) وهنّ كلها مكية وقد وضعت في ترتيب القرآن في أوله ووسطه، والربع الأخير، فكانت أرباع القرآن مفتتحة بالحمد لله كان ذلك بتوفيق من الله أو توقيف.

12- السور المفتتحة بالتسبيح سبع, وترتيب المسبحات دلالة واضحة على إعجاز القرآن وبراعة أسلوبه فقد جاء ترتيبها متفقا مع المعاني اللغوية تمام الإتفاق، فبدأ بالأصل (سُبْحَانَ) وهو المصدر ثم تبعته الفروع (سَبَّحَ, يُسَبِّحُ, سَبِّح).

13- افتتحت سورتان بتبارك، وهو افتتاح بديع لندرة أمثاله في كلام البلغاء، فغالب فواتحهم بالأسماء مجردة أو مقترنة بحرف غير منفصل.

14- من العلماء من توقف في معنى الحروف المقطعة ومنهم من اختلف في تأويل معانيها إذ تجاوزت آرائهم العشرين رأيا.

15- رجّح ابن عاشور في المراد بالأحرف المقطعة في أوائل السور على أنها لتبكيت المعاندين وتسجيلا لعجزهم عن المعارضة.

16- جميع السور المفتتحة بالحروف المقطعة مكية عدا البقرة وآل عمران مدنيّتان.

17- افتتحت سورة واحدة بالتعليل وهي سورة قريش.

18- افتتحت واحد وعشرين سورة بالخبر الابتدائي.

19- افتتحت ست سور بالأمر خمس بلفظ (قل) وهو أمر للنبي ﷺ.

20- افتتحت عشر سور بالنداء خمس بنداء الرسول ﷺ وخمس بنداء الأمة.

21- سبع عشر سورة افتتحت بالقسم، جميعها مكية.

22- سبع سور افتتحت بالشرط, كلّها بأداة الشرط (إذا).

23- ست سور افتتحت بالاستفهام, ومعنى الاستفهام باق حتى وإن أفاد معاني أخرى كالتقرير والتعجب والنفي...

24- افتتحت ثلاث سور بالدعاء كلها للتوبيخ والوعيد.

25- تفسير ابن عاشور تطبيق عملي لقواعد البلاغة العربية على آيات القرآن الكريم.

التوصيات:

- توجيه الطلبة والباحثين لمزيد من الدراسات لهذا التفسير.

- توجيه الطلبة والباحثين إلى الدراسات البلاغية للقرآن الكريم والتخصص فيها، خاصة وأن هذا العلم يعين في فهم كتاب الله وبيان جوانبه.

- ترجمة تفسير التحرير والتنوير إلى مختلف اللغات لتعم الاستفادة.

هذا و ما استعرضناه في بحثنا إنما هو غيض من فيض لا يغني عن قراءة ودراسة التفسير بأكمله، ونحمد الله أن يسر لنا إتمامه، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن أنفسنا والشيطان، ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

1- فهرس الآيات

طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة	2-1	32
﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	2-1	48
﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾		2	35
﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾		30	39
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾		36	37
﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾		189	37
﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾		213	54
﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	آل عمران	2-1	48
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾		62	61
مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ﴾		75	69
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾		123	44
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾	النساء	1	72
﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾		77	60
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾	المائدة	1	72
﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾	الأنعام	1	35-34
﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾		88	53
﴿المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ	الأعراف	2-1	51-48

﴿مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾			
﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾	11		55
﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾	12		55
﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾	89		27
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾	1	الأنفال	58
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾	65		74
﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾	1	التوبة	59
﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾	43		86
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	1	يونس	52-48
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾	15		53
﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	16		54
﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	1	هود	48
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	1	يوسف	48
﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾	29		71
﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	1	الرعد	49
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾	15		39
﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى	1	إبراهيم	49

النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾			
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾	1	الحجر	49
﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾	6		74
﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾	54		86
﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	1	النحل	58
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾	38		75
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾	1	الإسراء	42-36
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾	15		39
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾	1	الكهف	36-34
﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾	2-1		52
﴿كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾	2-1	مريم	49
﴿يَا أَبَتِ﴾	44		74
﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾	42		33
﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾	2-1	طه	49
﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾	1	الأنبياء	61-59
﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾	57		75
﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾	97		61
﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾	104		83
﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	1	الحج	72

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	المومنون	1	58
﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾	النور	1	59
﴿قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾		16	37
﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾	الفرقان	1	41-34
﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾		7	43
﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	الشعراء	2-1	49
﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾		41	42
﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾		113	62
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾		221	87
﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	النمل	2-1	49
﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	القصص	2-1	49
﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	العنكبوت	2-1	49
﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾		48	68-53
﴿الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ﴾	الروم	2-1	49
﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	لقمان	2-1	49
﴿يَا بُنَيَّ﴾		17	78
﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	السجدة	2-1	49
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ	الأحزاب	1	72

اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾			
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	سبأ	1	33
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾		28	43
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	فاطر	1	33
﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	يس	3-1	54-49
﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾	الصافات	1	77-76
﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾		3	77
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾		171-174	60
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾		180	37
﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾	ص	1	49
﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	الزمر	1	59
﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	غافر	2-1	49
﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾		6	60
﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾		37-36	57
﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	فصلت	2-1	49
﴿حم (1) عسق (2) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الشورى	3-1	50
﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾		7	60

﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	الزخرف	2-1	50
﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾	الدخان	3-1	50
﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الجاثية	3-1	50
﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾		29	61
﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾	الأحقاف	3-1	50
﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾		30	61
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾	محمد	1	59
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾	الفتح	1	58
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.	الحجرات	1	75-72
﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	ق	1	50
﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾	الذاريات	1	76
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾		47	44
﴿وَالطُّورِ(1)وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾	الطور	1	76
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾	النجم	1	76
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُوَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	القمر	1	59

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	الرحمان	2-1	59
﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	الواقعة	1	81-80
﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾		7	81
فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾		9-8	82
﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾		12	81
﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾		27	61
﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾		28	81
﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾		42	84
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾		75	78
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الحديد	1	36
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾		3-1	38
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾	المجادلة	1	58
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الحشر	1	36
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾	الممتحنة	1	72
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الصف	1	36
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ	الجمعة	1	36

الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾			
﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾	6		69
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾	1	المنافقون	80
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	1	التغابن	36
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ الْعِدَّةَ وَاتَّقُواْ اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾	1	الطلاق	72
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	1	التحريم	72
﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.	1	الملك	43-40
﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	1	القلم	50
﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ﴾	1	الحاقة	59
﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾	3-1		63
﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	15		82
﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	1	المعارج	58
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً﴾	1	نوح	58
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾	1	الجن	67
﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ الَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	1	المزمل	73-72
﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾	1	المدثر	74-72
﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	1	القيامة	78-76
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾	3		79
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾	1	الإنسان	85-84

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ الإنسان﴾		2	85
﴿فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾		26	39
﴿والْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾	المرسلات	1	76
﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾	النبأ	1	86-84
﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾	النازعات	1	76
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾	عبس	1	58
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	التكوير	1	82-81
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾	الإنفطار	1	81
﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾	المطففين	1	89-88
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾	الإنشقاق	1	81
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾	البروج	1	76
﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾	الطارق	1	76
﴿مِمَّ خُلِقَ ﴾		5	87
﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	الأعلى	1	36
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	الغاشية	1	84
﴿وَالْفَجْرِ(1)وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	الفجر	1	76
﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	البلد	1	76
﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾	الشمس	1	76
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾	الليل	1	79-76
﴿وَالضُّحَى﴾	الضحى	1	77
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	الشرح	1	84
﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	التين	1	77

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	1	88-67
﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	القدر	1	85
﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	البينة	1	59
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	الزلزلة	1	81
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾		8-7	60
﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾	العاديات	1	77
﴿الْقَارِعَةُ(1) مَا الْقَارِعَةُ﴾	القارعة	1	59
﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾	التكاثر	1	58
﴿وَالْعَصْرِ﴾	العصر	1	77
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾		2	85
﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾	الهمزة	1	89-88
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾	الفيل	1	84
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾		5	56
﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)﴾	قريش	سورة قريش	55
﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾	الماعون	1	85
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	الكوثر	1	59
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	الكافرون	1	69-67
﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَاأَعْبُدُ﴾		3	69
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	النصر	1	81

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	المسد	1	89-88
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص	1	67
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾	الفلق	1	67
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	الناس	1	67

2- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ	63
مَا أَنَا بِقَارِئٍ	68
قُمْ أَبَا تُرَابٍ	74
قُمْ يَا نَوْمَانُ	74
أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ	75

3- فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	صاحبه	الصفحة
لِخَولَةَ أَطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ	طرفة	41
قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ	امرؤ القيس	41-77
آذَنَتْنَا بِبَينِهَا أَسْمَاءُ	الحارث بن حلزة	41
ويوم عقرتُ للعذارى مطيتي	امرؤ القيس	42
وغريبةٍ تأتي الملوك حَكِيمة	الأعشى	54
ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْر عُنيزةٍ	امرؤ القيس	57
قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل	امرؤ القيس	77
وثَنايَاك إِنَّها اِغرِيضُ	أبي تمام	78
النَّارُ والعارُ والمِكْرُوهُ والعطَبُ	أبي تمام	89

4- فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	موضع الترجمة
محمد العزيز بوعتور	04
محمد الخضر حسين	07
سالم أبي حاجب	07
عمر ابن الشيخ	07
محمد النجار	07
محمد النخلي	8
صالح الشريف	8
محمد الفاضل بن عاشور	9
عبد الحميد بن باديس	9
محمد محفوظ	14
محمد البشير الإبراهيمي	14
منيع بن عبد الحليم محمود	19
طرفة بن العبد	41
امرؤ القيس	41
الحارث بن حلزة	41
الأعشى	54
ابن الفراء	56
ابن اسحاق	56
الزمخشري	56

القرطبي	70
أبو بكر الأنباري	70
أبي تمام	81

5- فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
ثانيا: كتب علوم القرآن
ابن أبي الأصبع المصري، الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، ت: حنفي محمد شرف.
أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
أبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, ط5، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية, 1424هـ/2003م.
الزمخشري، لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
الشنقيطي, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, لبنان, 1415هـ/ 1995م.
عبد الحميد بن باديس, تفسير ابن باديس, ت: أحمد شمس الدين, ط1, دار الكتب العلمية, لبنان, 1416هـ/1995م.
عبد الرحمان أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ /1974م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط1،مكتبة وهبة، القاهرة.
محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م.
محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997هـ.
محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة، ط2، دار السلام، تونس، 1429هـ/2008م.
محمد الطاهر بن عاشور، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ت: طه بن علي

بوسريح التونسي، ط2، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1428هـ.
محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ت: محمد الطاهر الميساوي، ط2، دار النفائس، الأردن، 1421هـ/2001م.
محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419هـ/1999م.
محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير، دار ابن خزيمة، الرياض.
محمد جاسم الخلف، نحو النص في الخطاب القرآني، دار كنوز المعرفة.
محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1400هـ/1980م.
محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, الطبعة1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 1417هـ/1997م.
محمد محمود, التفسير الواضح, ط10, دار الجيل الجديد, بيروت,1413هـ.
مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، 1418هـ/1998م.
-منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار: الكتاب المصري، القاهرة، 1421هـ/2000م.
ثالثا: كتب الحديث
محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت.
رابعا: كتب العقيدة
أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ت: أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان, 1407هـ/1987م.
خامسا: كتب اللغة والمعاجم
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ/1998.
أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي،المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
-أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
-3 أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ/1957م.
-أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، ت: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار،ط1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1979م.
- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ت: ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، 1420هـ/2000م.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، ت: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.
- إسماعيل بن عباد بن عباس، المحيط في اللغة، ت: محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، 1414هـ/1994م.

-أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ت: سمير جابر، ط2، دار الفكر، بيروت.
أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.
أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1،المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2018م.
أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي أبو العباس، الحماسة المغربية، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، 1411هـ/1991م.
-أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، ط1، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 1431هـ/ 2010م.
أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت.
الجرجاني، التعريفات، ت: مجموعة من المحققين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: بهيج غزاوي، ط4، دار إحياء العلوم، بيروت.
الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م.
بن علي الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، ط1، دار القلم، دمشق، 1406هـ/1986م.

جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985م
سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني ط1، دار الفكر، 1411هـ.
سعدي أبو جيب القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408 هـ/1988م
عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، 1416هـ/1996م.
– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1430هـ/2009م.
– عبد الغني بن علي الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، ط1، دار القلم، دمشق، 1406هـ/1986م.
- علي بن نايف الشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، 1424هـ/2003م.
–فهد بن عبد الله الحزمي، قواعد البلاغة، مكتبة لسان العرب.
– محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، دار الصادر ،بيروت.
سادسا: دواوين الشعر
أبي تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ت: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2009م.
-الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان بن عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ت: عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، 1373هـ/1954م.
-امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرِئ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي،

ط2، دار المعرفة ، بيروت، 1425هـ/2004م.
سابعا: كتب التاريخ والتراجم
ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
– أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، بدون ط، ملتقى أهل الحديث.
– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
– الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
– السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1967م/1887هـ.
– بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة : شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1417هـ/1996م.
– عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1388هـ/1997م.
– محمد الحبيب ابن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، بدون ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ/2004م.
– محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
ثامنا:المذكرات والرسائل الجامعية
آلاء الحبر يوسف نور الدائم، فواتح السور وخواتيمها، دراسة نصية تحليلية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف أحمد حسن قرينات، قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم، السودان، 1427هـ/2006م.
– رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير "المعاني والبديع"، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: محمد شعبان علوان، قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ/1009م.

– سارة عازب، شفيقة مأمون، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وجهوده في الإصلاح، مذكرة الليسانس، غير مطبوعة، إشراف محمد الصالح غريسي، قسم العلوم الإسلامية تخصص دعوى وإعلام واتصال، جامعة حمه لخضر، الوادي، 1432-1433هـ/2011-2012م
– عبد الباقي البشير محمد سليمان، منهج الإمام ابن عاشور في التفسير من خلال كتابه "التحرير والتنوير": دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة،إشراف: أنس محمد أحمد محمد القرشي، قسم العلوم والبحوث الإسلامية بكلية الدراسات العليا بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1439هـ/2017م.
عبد العزيز بن عبد الله الخضيري، فواتح سور القرآن الكريم وخواتيمها: أنواعها ودلالاته ومناسباتها، رسالة دكتوراء، غير مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، 1413هـ/1997م.
عبير بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتورا، إشراف: فهد بن عبد الرحمن الرومي، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، دار التدمرية، الرياض، 1436هـ/2015 م.
محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف مسعود فلوسي، قسم الشريعة بكلية العلوم الإنسانية والإسلامية بجامعة الحاج لخضر، باتنة، 1426هـ/1427هـ2005م/2006م.
مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: (التحرير والتنوير)، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة، إشراف: أمين محمد عطية باشا، قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوى وأصول الدين بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426-1427هـ.
تاسعا: المواقع والموسوعات:
الإمام محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ط1، دار النوادر، سوريا، 1431هـ/2010م.

موقع المعرفة:https://www.marefa.org
موقع "المكتبة الشاملة": https://shamela.ws/index.php/author/2860

6- فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
ملخص باللغة العربية	
ملخص باللغة الإنجليزية	
مقدمة	أ
الفصل الأول:التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور وتفسيره	
المبحث الأول: التعريف بابن عاشور	
المطلب الأول: حياته الشخصية	**03**
الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده	**03**
1- اسمه	**03**
2- نسبه	**03**
3- مولده	**04**
الفرع الثاني: مذهبه ووفاته	**04**
1- مذهبه	**04**
2- عقيدته	**04**
3- وفاته	**04**
المطلب الثاني: حياته العلمية	**05**
الفرع الأول: نشأته العلمية، شيوخه، تلاميذه	**05**

1- نشأنه العلمية	**05**
2- شيوخه	**08**
3- تلاميذه	**09**
الفرع الثاني: رحلاته العلمية، مؤلفاته، وظائفه	**09**
1- رحلاته العلمية	**09**
2- مؤلفاته	**10**
3- وظائفه	**11**
الفرع الثالث: أولياته، مكانته العلمية و ثناء العلماء عليه	**13**
1- أوليات ابن عاشور	**13**
2- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	**14**
المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير ومنهج مؤلفه فيه	
المطلب الأول: التعريف بالكتاب	**17**
الفرع الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه ومدة تأليفه	**17**
1- اسم الكتاب	**17**
2- سبب تأليفه	**17**
3- مدة التأليف	**18**
الفرع الثاني: المكانة العلمية للكتاب	**18**
المطلب الثاني: منهجه في التحرير والتنوير ومصادره في الكتاب	**20**
الفرع الأول: منهجه في التحرير والتنوير	**20**
الفرع الثاني: مصادر ابن عاشور في تفسيره	**22**
الفصل الثاني: آراء الإمام الطاهر ابن عاشور في فواتح السور	

مبحث تمهيدي: التعريف بمصلحات الموضوع	
المطلب الأول: تعريف البلاغة لغة واصطلاحا	**25**
الفرع الأول: تعريف البلاغة لغة	**25**
الفرع الثاني: تعريف البلاغة اصطلاحا	**25**
المطلب الثاني: تعريف السورة لغة واصطلاحا	**26**
الفرع الأول: تعريف السورة لغة	**26**
الفرع الثاني: تعريف السورة اصطلاحا	**26**
المطلب الثالث: تعريف فواتح السور وتصنيف العلماء لها	**27**
الفرع الأول: تعريف الفواتح	**27**
الفرع الثاني: تعريف فواتح السور كمركب إضافي	**27**
الفرع الثالث: تصنيف العلماء لفواتح السور	**28**
المبحث الأول: الاستفتاح بالجمل الخبرية	
المطلب الأول: الثناء على الله	**31**
الفرع الأول: تعريف الثناء لغة واصطلاحا	**31**
الفرع الثاني: الحمد	**32**
1- تعريف الحمد لغة واصطلاحا	**32**
2- السور المفتتحة بالحمد	**32**
3- أمثلة عن السور المفتتحة بالحمد	**33**
أ- سورة الأنعام	**33**
ب- سورة الكهف	**34**
الفرع الثالث: التسبيح	**35**

1- تعريف التسبيح لغة واصطلاحا	**35**
2- السور المفتتحة بالتسبيح	**36**
3- أمثلة عن السور المفتتحة بالتسبيح	**36**
أ- سورة الإسراء	**36**
ب- سورة الحديد	**38**
الفرع الرابع: تبارك	**40**
1- تعريف تبارك لغة واصطلاحا	**40**
2- السور المفتتحة بتبارك	**40**
3- أمثلة عن السور المفتتحة بتبارك	**40**
أ- سورة الفرقان	**40**
ب- سورة الملك	**43**
المطلب الثاني: الحروف المقطعة	**46**
الفرع الأول: تعريف الحروف المقطعة لغة واصطلاحا	**46**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالحروف المقطعة	**48**
الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالحروف المقطعة	**50**
أ- سورة الأعراف	**51**
ب- سورة يونس	**52**
المطلب الثالث: التعليل	**55**
الفرع الأول: تعريف التعليل لغة واصطلاحا	**55**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالتعليل	**55**
سورة قريش	**55**

المطلب الرابع: الخبر	**58**
الفرع الأول: السور المفتتحة بالخبر	**58**
الفرع الثاني: أمثلة عن السور المفتتحة بالخبر	**59**
أ- سورة الحاقة	**59**
ب- سورة الأنبياء	**62**
المبحث الثاني: الاستفتاح بالجمل الإنشائية	
المطلب الأول: الأمر	**67**
الفرع الأول: تعريف الأمر لغة واصطلاحا	**67**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالأمر	**67**
الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالأمر	**68**
أ- سورة العلق	**68**
ب- سورة الكافرون	**69**
المطلب الثاني: النداء	**71**
الفرع الأول: تعريف النداء	**71**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالنداء	**71**
الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالنداء	**72**
أ- سورة الحجرات	**73**
ب- سورة المزمل	**73**
المطلب الثالث: القسم	**75**
الفرع الأول: تعريف القسم لغة واصطلاحا	**75**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالقسم	**76**

الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالقسم	**77**
أ- سورة الصافات	**77**
ب- سورة القيامة	**78**
المطلب الرابع: الشرط	**80**
الفرع الأول: تعريف الشرط لغة واصطلاحا	**80**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالشرط	**80**
الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالشرط	**81**
أ- سورة الواقعة	**81**
ب- سورة التكوير	**82**
المطلب الخامس: الاستفهام	**84**
الفرع الأول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا	**84**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالاستفهام	**84**
الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالاستفهام	**85**
أ- سورة الإنسان	**85**
ب- سورة النبأ	**86**
المطلب السادس: الدعاء	**88**
الفرع الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا	**88**
الفرع الثاني: السور المفتتحة بالدعاء	**88**
الفرع الثالث: أمثلة عن السور المفتتحة بالدعاء	**88**
أ- سورة المطففين	**88**
ب- سورة المسد	**89**

خاتمة	**90**
الفهارس	**94**
فهرس الآيات	**94**
فهرس الأحاديث	**105**
فهرس الأبيات الشعرية	**106**
فهرس الأعلام	**107**
قائمة المصادر والمراجع	**109**
فهرس الموضوعات	**116**